Public Disclosure Authorized
Public Disclosure Authorized
Public Disclosure Authorized
Public Disclosure Authorized

92863 v2

تقرير رئيسي لمجموعة البنك الدولي

2015

تقرير عن التنمية في العالم

عرض عام

العقل والمجتمع والسلوك

مجموعة البنك الدولي

2015 تقرير عن التنمية في العالم

عرض عام

العقل والمجتمع والسلوك

مجموعة البنك الدولي

يحتوي هذا الكتيب على العرض العام، فضلاً عن قائمة المحتويات لتقرير عن التنمية في العالم 2015: العقل، والمجتمع، والسلوك، doi: 10.1596/978-1-4648-0342-0. وفور نشره، ستتاح نسخة للتقرير النهائي الكامل بصيغة PDF على الموقع التالي: https://openknowledge.worldbank.org/ ويمكن طلب نسخ مطبوعة من الموقع التالي: https://publications.worldbank.org/. يُرجى استخدام النسخة النهائية لغرض الاستشهاد، وإعادة الإنتاج، والتعديل.

© 2015، البنك الدولي للإنشاء والتعمير/البنك الدولي
1818 H Street NW, Washington DC 20433
هاتف: 1000-473-202، موقع الإنترنت: www.worldbank.org
بعض الحقوق محفوظة

1 2 3 4 17 16 15 14

هذه المطبوعة هي نتاج عمل موظفي مجموعة البنك الدولي مع إسهامات خارجية. ولا تشكّل النتائج والتفسيرات والاستنتاجات الواردة في هذا العمل بالضرورة وجهات نظر البنك الدولي، أو مجلس مديريه التنفيذيين، أو الحكومات التي يمثلونها. ولا يضمن البنك الدولي دقة البيانات التي يتضمنها هذا التقرير. ولا تعني الحدود والألوان والمُسمّيات والمعلومات الأخرى المُبيّنة في أي خريطة في هذا التقرير أي حُكمٍ من جانب البنك الدولي على الوضع القانوني لأي إقليم أو تأييد هذه الحدود أو قبولها.

ولا تتضمن هذه الوثيقة ما يشكل أو يعتبر قيداً على أو تخلياً عن الامتيازات أو الحصانات التي يتمتع بها البنك الدولي، فجميعها محفوظ على نحوٍ محدد وصريح.

الحقوق والأذون

هذه المطبوعة متاحة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي، (CC BY 3.0): http://creativecommons.org/licenses/by/3.0/igo.
وبموجب هذا الترخيص يحق لك نسخ، أو توزيع، أو نقل، أو تعديل هذا العمل، بما في ذلك للأغراض التجارية، مع الالتزام بالشروط التالية:

نسبة العمل إلى المؤلف — يرجى الالتزام بالصيغة التالية عند الاستشهاد بهذا العمل: البنك الدولي "تقرير عن التنمية في العالم 2015: العقل والمجتمع والسلوك". كتيب العرض العام. البنك الدولي، واشنطن. الترخيص: نسب المشاع الإبداعي CC BY 3.0 IGO

الترجمات — عند ترجمة هذا العمل، يُرجى إضافة صيغة إخلاء المسؤولية التالية إلى جانب نسبة العمل إلى المؤلف: هذه الترجمة ليست من وضع البنك الدولي وينبغي ألا تُعتبر ترجمة رسمية له. ولا يتحمل البنك الدولي أي مسؤولية عن أي محتوى أو خطأ في هذه الترجمة.

التعديل — في حالة تعديل هذا العمل، يُرجى إضافة صيغة إخلاء المسؤولية التالية إلى جانب نسبة العمل إلى المؤلف: هذا تعديل لعمل أصلي للبنك الدولي. ووجهات النظر والآراء المُعبَّر عنها في التعديل تقع مسؤوليتها على عاتق كاتب التعديل وحده، وهي غير معتمدة من البنك الدولي.

محتوى الطرف الثالث — البنك الدولي لا يمتلك بالضرورة جميع مكونات المحتوى المتضمن في هذا العمل. ولذا، فإن البنك الدولي لا يضمن ألا يمس استخدام أي مكون أو قسم يملكه طرف ثالث متضمن في هذا العمل بحقوق هؤلاء الأطراف. وتقع مخاطر أي دعاوى قد تنشأ عن مثل هذا المساس على عاتقك وحدك. وإذا كنت ترغب في إعادة استخدام أحد مكونات هذا العمل، فإن مسؤولية تحديد ما إذا كان يلزم الحصول على تصريح لإعادة الاستخدام أو الحصول على تصريح من صاحب حقوق الملكية يقع على عاتقك وحدك. ويمكن أن تتضمن أمثلة المكونات، على سبيل المثال لا الحصر، الجداول أو الأشكال أو الصور.

وجميع الاستفسارات بشأن الحقوق والتراخيص، يجب أن توجه إلى مكتب الناشر بالبنك الدولي. The World Bank, 1818 H Street NW, Washington, DC 20433, USA؛ فاكس: 2625-522-202؛ بريد إلكتروني: pubrights@worldbank.org.

الغلاف والتصميم الداخلي: جورج كوكينيديس، Design Language، بروكلين، نيويورك

المحتويات

v توطئة

vii شكر وتقدير

1 عرض عام: اتخاذ القرار البشري وسياسات التنمية

5 مباديء ثلاثة لاتخاذ القرار البشري

13 المنظور النفسي والاجتماعي للسياسات

18 عمل المهنيين القائمين على التنمية

21 المراجع

توطئة

بينما أكتب هذه الكلمات، يكافح العالم للسيطرة على تفشي الإيبولا في أفريقيا، مأساة إنسانية أودت بحياة آلاف البشر وتسببت في معاناة أسر واجتاحت مجتمعات بأسرها. وهذا التفشي لا يشكل مأساة فقط لمن تأثروا مباشرةً بالمرض بل لجيرانهم وإخوانهم المواطنين. ومن شأن الآثار السلوكية غير المباشرة لأزمة الإيبولا—من بطء النشاط الاقتصادي، وانخفاض الأجور، وارتفاع أسعار الغذاء—أن تجعل الحياة أكثر صعوبة لملايين الناس ممن يعيشون بالفعل في فقر مدقع في ذلك الجزء من العالم.

وبعض هذه الآثار السلوكية مما يتعذر اجتنابه. فالإيبولا مرض خطير، والحجر الصحي وغيره من إجراءات الصحة العامة أجزاء ضرورية من المواجهة. وفي الوقت نفسه، فإن من الواضح أن ما نشهده من ردود فعل سلوكية، لا في غرب أفريقيا فحسب بل وفي العالم بأسره، تحركه جزئياً ما يلصقه المرض من وصمة، والفهم غير الدقيق لسبل انتقال المرض، والذعر المبالغ فيه، وغير ذلك من التحيزات والأوهام المعرفية. ومما يؤسف له أننا قد شهدنا ذلك يحدث من قبل، مع تفشي الإيدز، والسارس، وإنفلونزا الطيور، وسوف نراه على الأرجح من جديد عندما نبدأ الاستعداد للتفشي المقبل. فالمجتمعات تنسى عادةً ما حدث، وصانعو السياسات يركزون عادةً على المخاطر الأشد بروزاً من الناحية الاجتماعية، والتي لا تكون دائماً المحرك لتفشي الأمراض.

وفي ضوء هذه المخاطر، لم يكن تقرير عن التنمية في العالم لهذا العام—وعنوانه "العقل والمجتمع والسلوك"—ليأتي في توقيت أكثر ملاءمة. فرسالته الرئيسية تتلخص في أنه عندما يتعلق الأمر بفهم وتغيير السلوك البشري، فإن باستطاعتنا أن نحسّن من أدائنا. فالكثير من الاقتصاديين والممارسين يظنون أن العناصر "غير العقلانية" لاتخاذ القرار البشري غامضة وتستعصي على الفهم أو أن بعضها يلغي البعض الآخر عندما تدخل فيها أعداد كبيرة من البشر، مثلما يحدث في الأسواق. غير أننا ندرك الآن أن هذا ليس صحيحاً. فأحدث ما توصلت إليه البحوث يمضي بنا قدما نحو فهم التأثيرات النفسية والاجتماعية والثقافية لعملية اتخاذ القرار والسلوك البشري، ويظهر أن لها أثراً ملموساً على نواتج التنمية.

وكذلك تظهر البحوث أن من الممكن تسخير تلك التأثيرات لتحقيق الأهداف الإنمائية. ويصف التقرير مجموعة مدهشة من النتائج في هذا الصدد. فهو يظهر أن الرؤى المتعلقة بكيفية اتخاذ الناس قراراتهم يمكن أن تؤدي إلى إجراءات تدخلية جديدة تساعد الأسر في ادخار المزيد من المال، وتساعد الشركات في زيادة الإنتاجية، وتساعد المجتمعات المحلية في الحد من انتشار الأمراض، وتساعد الآباء في تحسين التنمية المعرفية لأطفالهم، وتساعد المستهلكين على توفير الطاقة. وهذا النهج يبشر بالكثير جداً فيما يتعلق باتخاذ القرار والسلوك، كما أن نطاق تطبيقه متسع للغاية. دعوني أركز على بضعة محاور.

أولها، أن له تداعيات على تقديم الخدمات. فالبحوث تظهر أن الاختلافات الطفيفة في البيئة والمواءمة والبروز لها تأثير كبير على خيارات بالغة الأهمية، مثل إلحاق الأطفال بالمدرسة أو الوقاية من الأمراض أو الادخار لتأسيس عمل حر. وهذا يعني أنه لابد للممارسين القائمين بأعمال التنمية أن يركزوا لا على الإجراءات التدخلية الضرورية فحسب، بل على كيفية تنفيذها أيضا. وهذا بدوره يتطلب من الجهات التنفيذية أن تنفق المزيد من الوقت والموارد على التجريب والتعلم والتكيف أثناء دورة الإجراءات التدخلية.

والمحور الثاني هو أنه مع اشتداد درجة وضوح مخاطر تغير المناخ وآثاره، لابد لنا من استخدام كل أداة في متناول أيدينا للتصدي لهذا التحدي. ويوضح التقرير، فضلاً عن الضرائب والدعومات، الرؤى السلوكية والاجتماعية التي يمكنها أن تقدم يد العون. وهذه تشمل إعادة تأطير الرسائل والتشديد على المنافع المرئية والملحوظة للحد من الانبعاثات الكربونية، والاستفادة من الأعراف الاجتماعية في الحد من استهلاك الطاقة، ومن الشبكات الاجتماعية في تحفيز الالتزامات الوطنية، ومن أوجه الشبه في مساعدة الناس على استيعاب التنبؤات المناخية.

أما المحور الثالث فيتمثل في كون المهنيين العاملين بمجال التنمية وصناع السياسات، مثلهم في ذلك مثل جميع البشر، عُرضةً للتحيزات النفسية. ويمكن للحكومات والمؤسسات الدولية، مثل مجموعة البنك الدولي،

أن تتخذ إجراءات للتخفيف من حدة هذه التحيزات وآثارها، كالتشخيص الأكثر دقة وصرامة لعقليات من نحاول مساعدتهم واستحداث إجراءات للحد من تأثير التحيزات على المداولات الداخلية.

وتفشي مرض الإيبولا يوضح بجلاء أن مخاطر قصور الفهم والتواصل يمكن أن يكون لها عواقب وخيمة. فاحتجاز المصابين في الحجر الصحي قد يكون منطقياً ومعقولاً، لكن محاولة فرض حجر صحي على أمم أو جماعات عرقية بأسرها تمثل خرقاً لحقوق الإنسان وقد تعوق عملياً الجهود المبذولة للسيطرة على تفشي المرض. وتقرير عن التنمية في العالم لهذا العام يقدم رؤى لكيفية معالجة هذه التحديات الحالية وغيرها من التحديات ويستحدث أجندة عمل جديدة وهامة كي يمضي المجتمع الإنمائي إلى الأمام.

جيم يونغ كيم
رئيس
مجموعة البنك الدولي

شكر وتقدير

قام على إعداد هذا التقرير فريق ترأسه كارلا هوف وفارون جوري، ويتألف من شهريار بانوري، ستيفن كومنز، أليسون ديميريت، آنا فروتيرو، ألاكا هولا، وريان مولدون، فضلاً عن إسهامات إضافية من إليزابيث بيسلي، سوغاتو داتا، آن فيرنالد، إيمانويلا غالاسو، كينيث ليونارد، دوشيانث راجو، ستيفان تروتمان، مايكل وولكوك، وبلال ضياء. واستكمل الفريق أعضاءه بمحللي البحوث سكوت ابراهامز، هانا بيرنت، إيمي باكارد كورنسويت، آدم كوراكيوالا، نانديتا كريشناسوامي، سناء رفيق، بولين روييه، جيمس والش، ونان زو. وتم العمل تحت الإشراف العام لكلٍ من كاوشيك باسو وإندرميت جيل.

وتلقى الفريق توجيهات من لجنة استشارية تتألف من دارون حكيم أوغلو، بول دي ماجيو، هربرت جنتيس، وكاس سونستين. وقدم ستيفان ديركون ملاحظات دقيقة طوال فترة إعداد التقرير. وقدم سنديل مولايناثان توجيهات ثمينة في مراحل تشكيل المفاهيم الخاصة بالتقرير. وتلقى فريق العمل مدخلات قيمة من جميع المناطق التابعة لمجموعة البنك الدولي، والشبكات الرئيسية، ومجموعة البحوث، والقائمين بالممارسات العالمية، ومجموعة التقييم المستقلة، وغيرها من الوحدات. كما قدم كبار الخبراء الاقتصاديين ومجلس كبار الاقتصاديين الكثير من التعليقات المفيدة.

ويود الفريق أن يتقدم بالتقدير والعرفان لما تلقاه من دعم سخي في إعداد التقرير من جانب وزارة التنمية الدولية البريطانية، ووزارة الشؤون الخارجية والتجارة والتنمية بكندا، وبرنامج المعرفة من أجل التغيير، والصندوق الاستئماني الاسكندنافي، وميزانية مساندة البحوث بالبنك الدولي. كما يتقدم الفريق بالشكر أيضاً إلى وزارة التعاون الاقتصادي والتنمية بألمانيا الاتحادية، والوكالة الألمانية للتعاون التقني التي شاركت في تنظيم واستضافة ورشة عمل السياسات الدولية لتقرير عن التنمية في العالم في برلين في ديسمبر/كانون الأول 2013. وجرت كذلك مشاورات مع صندوق النقد الدولي، ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، واليونيسيف وغيرها من وكالات الأمم المتحدة، ووزارة الشؤون الخارجية الهولندية، والمفوضية الأوروبية، ووكالات التنمية الدولية في كلٍ من اليابان (الوكالة اليابانية للتنمية الدولية)، وفرنسا (وكالة التنمية الفرنسية)، والمملكة المتحدة (وزارة التنمية الدولية)، والولايات المتحدة (الوكالةالأمريكية للتنمية الدولية). وقامت عدة منظمات أخرى برعاية فعاليات للحصول على معلومات تقييمية عن التقرير، بما فيها جامعة كولومبيا، وجامعة كورنيل، وشبكة التحفيز الدانمركية، ومنظمة تجارب في الحوكمة والسياسة، وجامعة هارفارد، ولجنة الإنقاذ الدولية، والتحالف الدولي لإنقاذ الأطفال، وكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، ومعهد التنمية الخارجية، والفريق البريطاني للرؤى السلوكية.

وقامت نانسي موريسون بمهمة المحررة الأولى للتقرير. وكان جورج كوكينيديس مصمم الغرافيك الأول. وقدم تيموثي تايلور توجيهات تحريرية قيمة. وقامت دانا لين بتحرير نص التقرير. وأشرف قسم النشر والمعارف بالبنك الدولي على تنسيق ما يتعلق بالتقرير من أعمال التصميم والتنضيد والطباعة والتوزيع. ونتقدم بشكر خاص إلى دنيز برجيرون، ماري فيسك، باتريشيا كاتيامان، ستيفن ماكغرورتي، ستيفن بازدان، وباسكال سميغاندا، وكذلك إلى بشرى بلفقيه وفريقها التابع بوحدة الترجمة التحريرية والفورية. ويتقدم فريق العمل أيضاً بالشكر إلى فيفيان هون وجيمي أولاوز وكلوديا سيبلوفيدا على دورهم التنسيقي، وإلى فامسي كريشنا كانتشي، وسواتي ميشرا، وميريل تَك-بريمدال على ما قدموه من توجيه لاستراتيجية الاتصالات. وقامت ريناتا جوكوفاس، آنا ماريا مونيوز بودييت، إليزابيتا بيروفا، رفائيل بروينكا، وعبلة صفير بمراجعة بعض الترجمات للغات الأجنبية للعرض العام.

وتألف فريق الإنتاج واللوجستيات الخاص بالتقرير من بروناغ ميرفي، ميهايلا ستانجو، وجيسون فيكتور، مع إسهامات من لافيرن كوك وجراسيا سورنسن. وكانت سونيا جوزيف، ليليانا لونجو، وجوزيف ويلش

مسؤولين عن إدارة الموارد، وساعدت إيلينا تشي-لن لي في تنسيق الموارد. وقدم جان-بيير جومباليو، جيتيس كانشاس، وناصر مغربي المساندة في مجال تكنولوجيا المعلومات.

ويستند التقرير إلى أوراق بحوث الخلفيات العامة والمذكرات التي أعدها أبيجيل بار، نيكولا بومار، تيموثي بيسلي، توماس بوسوروي، روبرت تشامبرز، مولي كروكيت، جوناثان دي كيد، فيليب ديريبارني، لينا إريكسون، ميتريش غاتاك، خافيير جيلوت، كريستال هال، يوهانز هاوسهوفر، آلان هنري، باميلا جاكيلا، ناداف كلاين، مارغريت ليفي، مارغريت ميلر، خوان خوسيه ميراندا مونتيرو، إيزكييل مولينا، أوين أوزيير، جيل رابالاند، أناند راجارام، باري شوارتز، بييتر سرنيلز، جنيفر ستيلار، مايكل تومان، ماجدالينا تسانيفا، ودانييل يو.

وتلقى الفريق نصائح متخصصة من يان آلجان، جيني أنان، نافا أشرف، ماهزارين باناجي، أبيجيت بانرجي، ماكس بازرمان، جاري بيكر، دانييل بنجامين، كريستينا بيتشيري، فيكي بوجان، إيريس بونيت، دونالد برامان، كولن كاميرر، جيفري كاربنتر، شانتايانان ديفاراجان، تيموثي إيفانز، ماريان فاي، جيمس جراينر، لويجي جيسو، جوناثان هايد، ديفيد هالبيرن، جوزيف هنريتش، تينج جيانج، ديفيد جاست، دان كاهان، رافي كانبور، جيفري كلينغ، جون ليست، إدوارد ماتشيري، ماريو ماسيس، أناندي ماني، سوريش نايدو، مايكل نورتون، ناثان نان، جاك راجوت، تود روجرز، أمارتيا سين، أوين سيرفيس، جوزيف ستيجليتز، يان سفينيار، آن سويدلر، ودانييل فاليكيت.

وقدم كثيرون غيرهم، من داخل البنك الدولي وخارجه، ملاحظات مفيدة أو إسهامات أخرى، وشاركوا في الاجتماعات التشاورية. وعلى الرغم مما بُذل من جهد كي يخرج التقرير شاملاً جامعاً، فإن الفريق يعتذر عن أي سهو ويكرر امتنانه لكل من أسهم في هذا التقرير. ويود الفريق أن يتقدم بالشكر إلى دينا أبو غيدة، آنا ميلينا أجيلار ريفيرا، فرزانة أحمد، أحمد أحسن، إدوارد الدحداح، إنغر أندرسن، كيفن أرسينو، عمر آرياس، نينا آرنولد، داليا بلدساري، لوكا باندييرا، أروب بانرجي، إيلينا بارداسي، انيس باريس، انطونيلا باساني، آندرو بيث، سيمون بل، روبرت بيشيل، خواو بايل، كريس بلاتمان، إريك بلوم، زيليكو بوجيتيتش، جينيفييف بوارو، هانا بريكسي، ستيفاني برودمان، آنيت براون، مركز بوسارا لعلم الاقتصاد السلوكي، آليسون بوتنهايم، سوزان كاسيرس، أوسكار كالفو-جونزاليس، روبرت تشيز، نظم الدين تشودري، داندان تشن، لورا شيودا، كن تشوميتز، لوك كريستيانسن، رفائيل كورتيز، آيدان كوفيللي، ديبرا كيوبيت، ستيفانو كورتو، أميت دار، جيشنو داس، مايتري داس، أوجستو دي لا توري، كريس ديلجادو، آسلي دميرجوك-كونت، كلارا دي سوزا، جاكلين ديفين، إريك ديكسون، كوي-توان دو، كريستوفر إلدردج، ياسر الجمال، آليسون إيفانز، ديفيد إيفانز، خورخي فاميليار، شارون فلزير، فرانسيسكو فيريرا، ديون فيلمر، أرييل فيزباين، لوكا فلابي، إليزابيث فوكس، كارولين فروند، ماري جاردير، فرجيليو جالدو، روبرتا جاتي، باتريشيا جيلي، سواتي جوش، خافيير جينيه، هيمام جرما، جاك جلين، ماركوس جولدستين، آلفارو جونزاليس، كارلا جونزاليس، ماريا جونزاليس دي آسيس، بابلو جوتريت، ديفيد جولد، مارجريت جروش، بيل جولدبورج هانسن، نينا جويون، أوليفر هاس، سميرة حلبي، ستيفاني هاليجاتي، ماري هالوارد-دريماير، جون هيث، راسموس هلتبرج، جيسكو هنتشل، ماركو هرناندیز، آرتورو هيريرا، باربرا هيويت، جين هوبسون، بيرت هوفمان، ستيفن هاتون، ليوناردو إياكوفوني، إيلينا إيانكوفتشينا، الان آيزي، إيمانويل جيمينيز، بيتر جون، ميليسا جونز، ساندور كاراكسوني، ساتشيكو كاتاوكا، لورين كيلي، ستوتي خيماني، إيجور خيفيتس، آرثر كلاينمان، جيني كلوجمان، خريستوس كوستوبولوس، سومير لال، سوميك لال، دانييل ليدرمان، الان ديفيد لي، آريانا ليجوفيني، فيليبي لي أويرو، فيكتوريا ليفن، جيفري لويس، إيفان ليبرمان، كاثي لندرت، أودري ليونيس، جلاديس لوبيز-اثيفيدو، لويس فيليبي لوبيز-كالفا، أوغستو لوبيز-كلاروس، زوبي بيو، اشيش مقار، غزالة منصوري، برندان مارتن، ماريا سوليداد مارتينيز بيريا، جوينيث ماكليندون، مايك ماكجفرن، مايلز ماكينا، ديفيد ماكنزي، جوليان ميسينا، فرانسيسكا مونيتي، جوناثان موردوخ، خوان مانويل مورينو أولميديليا، إد ماونتفيلد، مسعود مزمل، مارغريت آن موير، فلورنتينا مولاج، سيريل مولر، كارينا ناشناني، إيفجينيي نايدوف، آمبر نارايان، كريستوفر ديفيد نيلسون، كوين نجويين، سون نام نجويين، دان نيلسون، اديسيناولا ميشيل أودوجبيمي، بيدرو أولنتو، دانييل أورتيجا، بتسي بالوك، آكا باندي، فاليري بيروتي، كايل بيترز، جوزفينا بوساداس، جيل رابالان، مارتن راما، فيجايندرا راو، فرانسيسكا ريكاناتيني، توماس ريرمان، ميليسا ريكاس، دينا رنجولد، هالسي روجرز، ماتيا روماني، أونو رول، جيمس ريدج، سيمين سعادات، جادي سايوفيتشي، كلاوديا سانتيبانييز، إنديرا سانتوس، روبرت ساوم، إيفا شيفر، سرجيو شموكلر، بيا شنايدر،

آندرو شرانك، إيثيل سنهاوزر، كاتياييني سيث، موزيس شايو، سودير شيتي، ساندور سيبوس، أوين سميث، كارلوس سوبرادو، نيكولا سباتافورا، آندرو ستون، مارك سوندبرج، بل ساتون، جيف تانر، مارفن تايلور-دورموند، ستويان تينيف، هانز تيمر، داستن تنجلي، لورا تاك، توني تيريل، هوليا أولكو، رينوس فاكيس، تارا فيشواناث، يواكيم فون آمسبرج، آدم واجستاف، ليانكين وانج، كلاي ويسكوت، جوش ومبي، نواه يارو، ورينيه يوويت-يي هو.

عرض عام

اتخاذ القرار البشري
وسياسات التنمية

عرض عام

اتخاذ القرار البشري وسياسات التنمية

كل شخص يسعى إلى توجيه مساره الخاص بنفسه، والهدف الطبيعي لسياسات التنمية التوسع في الموارد والمعلومات التي يمكن لسكان البلدان ذات الدخل المنخفض أو المتوسط أن يستمدوا منها ما يساعدهم في رحلة الحياة. لكن على الرغم من أن هذا النهج قد يكون ملائما في الغالب، فمن الممكن أن يتسم بالنقص والقصور. ولكي نفهم السبب في ذلك، يمكننا عقد مقارنة مع الطيارين على سبيل المثال. فخلال عقود منتصف القرن العشرين، كان عدد من أجهزة الملاحة الجوية والمحركات يتم تصميمه بغرض تحسين قدرة الطيارين على توجيه طائراتهم. ولكن بحلول الثمانينات، كان لتعدد التحسينات التقنية والمعلومات الإضافية أثر عكسي يناقض الغرض الذي استهدفه المصممون: فعوضاً عن مساعدة الطيارين على توجيه مساراتهم، كانت قمرة قيادة الطائرات قد صارت بالغة التعقيد، حتى أن التحسينات التقنية صارت تشكل ضغطاً على الطيارين، بل وتسبب ارتباكهم. وارتفعت معدلات أخطاء الطيارين. ولذا تم الاتصال بالخبراء في مجال تصميم العوامل البشرية— وهو مجال متعدد التخصصات يقوم على أساس الفكرة الرئيسية المتمثلة في أن اتخاذ القرار ما هو إلا نتيجة للتفاعل بين العقل والبيئة. وهكذا أُعيد تصميم قمرات قيادة الطائرات مع الاهتمام بشكل وثيق بكيفية تجميع المعلومات وعرضها، بحيث تلائم الجسد البشري وقدراته الإدراكية. وفي أيامنا هذه، صارت قمرات قيادة الطائرات تحتوي على أجهزة وأدوات أقل عدداً مما كانت عليه قبل عشرات السنين لأن تصميم لوحات بيانات أجهزة القيادة يعتمد على تفهم أعمق لعمليات الإدراك البشري (فينر وناجيل 1988).

هذا التقرير يهدف إلى إلهام وإرشاد الباحثين والممارسين ممن يستطيعون التقدم بمجموعة جديدة من النُهُج الإنمائية استناداً إلى مراعاة المؤثرات النفسية والاجتماعية بشكل أكثر شمولا.

ويعكس عنوان هذا التقرير، وهو "العقل والمجتمع والسلوك"، فكرة أن الانتباه إلى كيفية تفكير الإنسان (العمليات العقلية) وكيفية تأثير التاريخ والبيئة على تشكيل التفكير (تأثير المجتمع) يمكن أن يحسّن من تصميم وتنفيذ السياسات والإجراءات التدخلية الإنمائية التي تستهدف اختيارات البشر وأفعالهم (السلوك). وبتعبير آخر، فقد حان الوقت لإعادة تصميم السياسات الإنمائية كي تهتم بالعوامل البشرية.

ويهدف هذا التقرير إلى الدمج بين النتائج الحديثة بشأن الأساس النفسي والاجتماعية للسلوك، وذلك بغاية جعلها متاحة للمزيد من الاستخدام الممنهج من قبل الباحثين والممارسين بالدوائر الإنمائية. ويستند التقرير إلى ما خلُص إليه العديد من التخصصات، بما في ذلك علم الأعصاب، وعلم الإدراك، وعلم النفس، والاقتصاديات السلوكية، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية، وعلم الإنسان (الانثروبولوجي). وفي إطار البحث الجاري، تساعد هذه النتائج في تفسير ما يتخذه الأفراد من قرارات في العديد من مجالات التنمية، بما في ذلك الادخار والاستثمار واستهلاك الطاقة والصحة وتربية الأطفال. كما تعزز تلك النتائج أيضاً من فهمنا لكيفية تطور السلوك الجماعي – مثل شيوع الثقة أو تفشي الفساد – وزيادة ترسخه في المجتمع. ولا تنطبق هذه النتائج فحسب على الأفراد بالمجتمعات النامية، بل أيضا على المهنيين العاملين بالتنمية المعرضين أنفسهم للخطأ عندما تكون بيئة اتخاذ القرار معقدة.

وهذا النهج يوسع نطاق مجموعة الأدوات والاستراتيجيات الرامية إلى تشجيع التنمية ومكافحة الفقر. ويتمثل مكمن قوة علم الاقتصاد التقليدي في أنه يضع الإدراك البشري والدوافع في "صندوق أسود"، ليبسط بذلك عن عمد من "الأفعال الداخلية الفوضوية الغامضة للأطراف الفاعلة" (فريس 2009، 98) وذلك باستخدام نماذج تفترض في أغلب الأحيان أن الناس يدرسون جميع التكاليف والمنافع الممكنة من منظور المصلحة الذاتية ثم يتخذون بعدها قراراً منطقياً مدروساً. ويمكن لهذا النهج أن يكون قوياً ومفيداً، لكنه في بيئات عدة تكون له أيضاً عوائق. فهو يتجاهل المؤثرات النفسية والاجتماعية للسلوك. فالبشر ليسوا آلات تحسب. بل إنهم على العكس كائنات انفعالية تتسم بالقدرة على التكيف، وهم يتأثرون في اتخاذ قراراتهم بالمحفزات المرتبطة بالبيئة، والشبكات والأعراف الاجتماعية المحلية، والنماذج الذهنية المشتركة. كل هذا يلعب دوراً في تحديد ما يراه الأفراد مرغوباً، أو ممكناً، أو حتى "قابلاً للتفكير" فيما يتعلق بحياتهم. إن الأدوات الجديدة التي تقوم على أساس أخذ العوامل البشرية كلها في الحسبان لا تحل محل نُهُج السياسات القائمة على أساس تفعيل الحوافز الشخصية المحققة للمصالح الذاتية، بل تكملها وتعززها. ولا يتكلف تنفيذ بعض النُهُج الجديدة إلا أقل القليل، لأنها تعتمد على فروق دقيقة في التصميم والتطبيق، كتغيير توقيت التحويلات النقدية، أو التعريف بشيء ما بشكل مختلف، أو تبسيط خطوات الحصول على الخدمات، أو التذكير بالأمور الهامة، أو تفعيل عرف اجتماعي كامن، أو الحد من بروز هوية موصومة بالعار. ويعرض آخرون نُهُجاً جديدة تماماً لفهم الفقر ومكافحته.

وهذه النُهج شائعة بين شركات القطاع الخاص، التي عادةً ما تكون مهتمة أشد الاهتمام بفهم سلوكيات الزبائن في بيئاتها الطبيعية. فعندما تطرح شركة ما منتجاً جديداً، سواء كان نوعاً جديداً من حبوب الإفطار، أو معجون أسنان، أو هاتفاً محمولاً، فإنها تدخل بذلك سوقاً تنافسية حيث يمكن للاختلافات الصغيرة في سهولة الاستخدام أو رضا المستهلك أن تعني الفرق في الإقبال على المنتج الجديد أو رفضه. وفي مرحلة التصميم التي تتسم عادةً بشدة الاهتمام والتفاعلية، تقوم الشركة بأبحاث كمية ونوعية على زبائنها كي تتفهم جيداً الدوافع السلوكية التي قد تبدو هامشية، لكنها في الواقع محركات للسلوك بالغة الأهمية. متى وأين يتناول الزبائن إفطارهم عادةً؟ هل يكون ذلك بالمنزل، أم في مكان العمل، أم في الحافلة أو القطار أو السيارة؟ ما هو المعنى الاجتماعي للوجبة؟ وهل يرتبط بذلك طقوس ذات قيمة؟ وهل هو حدث مجتمعي أم يتسم بالخصوصية؟ وهل ينبغي تنسيق التغير السلوكي فيما بين العديد من الناس أم أنه يمكن أن يحدث بشكل فردي؟ هذه الأمثلة وغيرها قد تبدو تافهة إذا ما قورنت بما تواجهه الحكومات والمنظمات الدولية من تحديات بالبلدان النامية. ومع ذلك فإنها تنطوي على درس بالغ الأهمية: فعندما يؤثر الفشل على الربح، يبدأ المصممون في الاهتمام اهتماما وثيقا بكيفية تفكير البشر واتخاذهم القرار حقا. ولطالما أولى المهندسون، والشركات الخاصة، ومسؤولو التسويق على جميع المستويات اهتماماً بالحدود المتأصلة لقدرات البشر الإدراكية، والدور الذي تلعبه الأفضليات الاجتماعية والبيئة في عملية اتخاذ القرار، وفائدة استخدام طرق ذهنية مختصرة ونماذج ذهنية من أجل فرز المعلومات وتفسيرها. وينبغي للمجتمع الإنمائي من أن يفعل الشيء نفسه.

إن حجم الدلائل التي تخرج للنور فيما يتعلق بكيفية اتخاذ القرار في بيئات البلدان النامية تتزايد باستمرار، والكثير مما يظهر من تبعات السياسات يتطلب المزيد من الدراسة. ومع ذلك فإن هذا التقرير يهدف إلى إلهام وإرشاد الباحثين والممارسين الذين يستطيعون المساعدة في استكشاف إمكانيات وحدود مجموعة جديدة من النُهُج. مثلاً، هل يمكن لتبسيط عملية المساعدات المالية أن تزيد من نسبة المشاركة؟ وهل يمكن لتغيير توقيت شراء الأسمدة بحيث يلائم عوائد الحصاد أن يزيد من معدل الاستخدام؟ وهل يمكن لتقديم قدوة تحتذى أن يحدث تغييراً في رأي شخص ما بشأن ما هو ممكن في الحياة وما هو "مناسب" للمجتمع؟ وهل يمكن للترويج لعرف اجتماعي فيما يتعلق بالقيادة الآمنة للسيارات أن يحد من معدل الحوادث؟ وهل يمكن لإتاحة المعلومات المتعلقة باستهلاك الطاقة لدى الجيران أن يحفز الأفراد على عدم الإفراط في استهلاكهم؟ ومثلما يؤكد هذا التقرير، فإن الإجابات التي توفرها الرؤى الجديدة بشأن العوامل البشرية المؤثرة في الإدراك وصنع القرار هي "نعم" قوية (انظر، على الترتيب، بيتنجر وآخرون 2012؛ دافلو وكريمر وروبنسن 2011؛ بيمان وآخرون 2009، 2012؛ هابياريمانا وجاك 2011؛ آلكوت 2011؛ آلكوت وروجرز 2014).

ومن وسط المئات من أوراق البحث المتعلقة باتخاذ البشر للقرار والتي تشكل الأساس الذي يقوم عليه هذا التقرير، تبرز ثلاثة مبادئ تحدد اتجاهات النُهُج الجديدة لفهم السلوك وتصميم السياسات الإنمائية وتطبيقها. وأول هذه المباديء هو أن الناس يصدرون أكثر أحكامهم وأغلب اختياراتهم تلقائياً، لا عن تدبّر: ونحن نطلق على ذلك مصطلح "التفكير التلقائي". أما المبدأ الثاني فهو أن كيفية تصرف الناس وتفكيرهم تتوقف على ما يفعله الآخرون من حولهم وعلى أفكارهم: ونحن نطلق على ذلك مصطلح "التفكير الاجتماعي". والمبدأ الثالث هو أن الأفراد في مجتمع ما يجمع بينهم منظور مشترك فيما يتعلق بفهم العالم من حولهم وفهم أنفسهم: ونحن نطلق على ذلك مصطلح "التفكير وفق نماذج ذهنية".

ولإظهار مدى أهمية أنواع التفكير الثلاثة مجتمعة للتنمية، يمكن النظر في مشاكل انخفاض حجم المدخرات الشخصية وارتفاع الديون الأسرية، وهو الأمر الشائع في مختلف بلدان العالم النامي (بل في العديد من البلدان المرتفعة الدخل أيضاً). ويعمل الجزء الأكبر من السياسات الاقتصادية على أساس فرضية أن زيادة معدلات الادخار يتطلب زيادة في معدل العائد للمدخرين. لكن هناك عوامل أخرى خلاف المتغيرات التقليدية للأسعار والدخل واللوائح التنظيمية تؤثر هي الأخرى في سلوكيات الادخار، بما في ذلك التفكير الآلي الذي يتحرك كرد فعل لتأطير الخيارات المتاحة وإدراكها، والاتجاه الشائع إلى الالتزام بالأعراف الاجتماعية والنماذج الذهنية لموقع المرء في الحياة. وتظهر التجارب الميدانية في كينيا وجنوب أفريقيا

وإثيوبيا مدى قوة ارتباط تلك المبادئ الثلاثة لعملية اتخاذ البشر قرارتهم بواحدة من أهم المشكلات الإنمائية.

في كينيا، يري الكثير من الأسر أن الافتقار إلى المال يمثل عقبة في طريق الاستثمار في منتجات الصحة الوقائية، مثلا لناموسيات المعالجة بالمبيدات الحشرية. غير أنه من خلال تزويد الناس بحصالات معدنية قابلة للغلق، وقفل، ودفتر تضع عليه الأسرة ببساطة بطاقة باسم المنتج الصحي الوقائي، استطاع الباحثون زيادة المدخرات، وارتفع الاستثمار في تلك المنتجات بنسب تتراوح بين 66 و 75 في المائة (دوباس وروبنسون 2013). وتكمن فكرة البرنامج في أنه على الرغم من كون الأموال قابلة للتحويل — والنقد المتوفر في اليد يمكن إنفاقه في أي وقت — فإن الناس يميلون إلى تخصيص مبالغ مالية من خلال عملية "محاسبة ذهنية" يحددون من خلالها فئات الإنفاق والتحكم في سلوكيات إنفاقها تبعاً لذلك. والمهم في فكرة الحصالة المعدنية، والقفل، والبطاقة هو أنها سمحت للناس بوضع المال في حساب ذهني من أجل المنتجات الصحية. وقد نجح هذا الإجراء التدخلي لأن المحاسبة الذهنية هي إحدى الطرق التي يقوم الناس من خلالها "بالتفكير التلقائي" وتُعد مثالاً على التأثير التأطيري العام حيث يؤثر وضع الشيء ضمن فئة معينة في كيفية النظر إليه.

ولم يكن لبرامج التثقيف المالي التقليدية بالبلدان ذات الدخل المنخفض سوى تأثير محدود (شو وزيا 2012). وعلى النقيض من ذلك، نجحت محاولة حديثة بجنوب أفريقيا للتثقيف المالي من خلال مسلسل تليفزيوني في تحسين ما يتخذه الأفراد من خيارات مالية. وكانت الرسائل المالية تدخل في صلب المسلسل الذي تدور أحداثه حول شخصية مالية متهورة. وتبين أن الأسر التي شاهدت المسلسل لمدة شهرين تراجعت احتمالات تورطها في المقامرة وكذلك احتمالات شرائها السلع من خلال خطة تقسيط باهظة التكلفة (بيرغ وزيا 2013). فقد تفاعلت تلك الأسر عاطفياً مع شخصية بطل المسلسل، وهو ما جعلها أكثر تقبلاً للرسائل المالية مما كان عليه الحال في البرامج التقليدية للتثقيف المالي. واعتمد نجاح هذا الإجراء التدخلي على "التفكير الاجتماعي" — أي ميلنا إلى التقمص الوجداني للآخرين والتعلم منهم.

وفي إثيوبيا، من الشائع أن يُبدي الأفراد المحرومون شعورهم بأنهم أقل قدرة نفسيا على الاختيار، وكثيرا ما تصدر عنهم تعليقات مثل "لا أحلام لدينا ولا خيال" أو "نحن نعيش اليوم بيومه فقط" (برنارد، ديركون، وتافيسي 2011، 1). وفي عام 2010، دُعيت أسر تم اختيارها عشوائياً لمشاهدة ساعة من شرائط الفيديو الملهمة تتألف من أربع أفلام تسجيلية لأفراد من المنطقة يروون حكاياتهم الشخصية عن كيفية نجاحهم في تحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي من خلال تحديد أهداف لأنفسهم والاجتهاد في العمل. وبعدها بستة أشهر، كان إجمالي مدخرات الأسر التي شاهدت تلك الأفلام الملهمة قد ارتفع، كما استثمرت المزيد في تعليم أطفالها. وكشفت الاستقصاءات عن نجاح تلك الأفلام في رفع طموحات الناس وآمالهم، لاسيما فيما يتعلق بالمستقبل التعليمي لأطفالهم (برنارد وآخرون 2014).

وتظهر الدراسة قدرة إجراء تدخلي ما على إحداث تغيير في النموذج الذهني — أي إيمان المرء بما هو ممكن في المستقبل (برنارد وتافيسي 2014).

ولا يعد الرأي، الذي يؤكد أن التصنيف ونماذج الاحتذاء والطموحات قد تؤثر في المدخرات، غير منسجم مع الرأي الآخر القائل بأن الناس يستجيبون بأساليب يمكن التنبؤ بها لتغيرات في أسعار الفائدة أو أسعار السلع وغيرها من المحفزات. ولا تحل النُهُج الجديدة محل علم الاقتصاد التقليدي. لكن النُهُج الجديدة تعزز فهمنا لعملية التنمية وطريقة تصميم وتطبيق السياسات والإجراءات التدخلية الإنمائية.

ويشير إطار "العقل والمجتمع والسلوك" إلى إمكانية إيجاد أدوات جديدة لتحقيق الأهداف الإنمائية، علاوة على وجود سبل جديدة لزيادة فعالية التدخلات القائمة. فهو يوفر المزيد من المداخل إلى السياسات والمزيد من الأدوات التي يستطيع الممارسون الاستفادة منها في جهودهم الرامية إلى الحد من الفقر وزيادة الرفاه المشترك. وهذا التقرير يناقش كيف أن أخذ العوامل البشرية في الاعتبار بشكل أكثر اكتمالاً في عملية اتخاذ القرار يلقي الضوء على عدد من المجالات: استمرارية الفقر، وتنمية الطفولة المبكرة، ومالية الأسرة، والإنتاجية، والصحة، وتغير المناخ. ويظهر الإطار المشار إليه والعديد من الأمثلة الواردة بالتقرير كيف يمكن للعوائق التي تعترض قدرة الناس على معالجة المعلومات والطريقة التي تسهم بها المجتمعات في تشكيل السلوك العقلي أن تكون مصادر للسلبيات الإنمائية، لكنه يظهر أيضاً أن من الممكن تغييرها.

وتلك الطرق الثلاثة للتفكير، والتي تم التشديد عليها في هذا التقرير، تنطبق وبنفس القدر على البشر كافة. فهي ليست قاصرة على ذوي الدخل المرتفع أو المنخفض، ولا على ذوي المستويات التعليمية المرتفعة أو المنخفضة، أو على من يعيشون في بلدان مرتفعة الدخل أو منخفضة الدخل. ويظهر العديد من الأمثلة المستمدة من بلدان مرتفعة الدخل، والواردة على امتداد هذا التقرير، مدى شمولية التأثيرات النفسية والاجتماعية على عملية اتخاذ القرار. ويقوم التقرير بتوثيق الحدود الإدراكية للناس من كل الفئات والشرائح، بمن فيهم موظفو البنك الدولي (انظر نقطة التركيز 3، والفصل العاشر). وحتى المهنيين العاملين بمجال التنمية أنفسهم يفكرون تلقائياً، واجتماعياً، ويفكرون في إطار نماذج ذهنية، ونتيجةً لذلك فقد يخطئون في التعرف على أسباب السلوك ويغفلون عن حلول ممكنة للمشكلات الإنمائية. ويمكن للمؤسسات الإنمائية أن تكون أكثر فعالية إذا أصبح الممارسون العاملون بها أكثر وعياً بانحيازاتهم النفسية والاجتماعية وإذا طبقت تلك المؤسسات إجراءات لتخفف من حدة تأثير ذلك.

وبالنسبة للممارسين القائمين بأعمال التنمية فإن تحديد المؤثرات النفسية والاجتماعية على السلوكيات وبناء سياسات تعمل لصالحهم — لا ضدهم — يتطلب نهجاً أكثر تجريبية واختباراً لتصميم السياسات. ولأن اتخاذ القرار البشري بهذا التعقيد، فإن التنبؤ بكيفية استجابة المستفيدين لإجراءات تدخلية بعينها يمثل تحدياً. ومن شأن عمليات رسم وتطبيق

السياسات الإنمائية أن تستفيد من التشخيص الأدق للمحركات والدوافع السلوكية (انظر نقطة التركيز 4) والتجريب المبكر لتصميم البرامج بحيث يمكن توقع الإخفاقات وإيجاد قنوات تفاعلية ثنائية الاتجاه بما يسمح للممارسين بالتحسين التدريجي والمستمر لتصميم التدخلات.

مبادئ ثلاثة لاتخاذ القرار البشري

يستند الإطار التنظيمي الوارد بالجزء الأول من التقرير على مبادئ ثلاثة لاتخاذ القرار البشري: التفكير التلقائي، والتفكير الاجتماعي، والتفكير في إطار نماذج ذهنية. ومع أن هذه المبادئ تقوم على أساس بحث حديث رائد يشمل مختلف مجالات العلوم الإنسانية، فمن الجدير بالذكر أن البحث الجديد يرجع على أي حال بعلم الاقتصاد دورة كاملة إلى حيث بدأ، مع آدم سميث في أواخر القرن الثامن عشر، إلى وجهات النظر التي كانت سائدة في بدايات ومنتصف القرن العشرين (انظر الإطار 0.1).

المبدأ الأول: التفكير التلقائي

عند تبسيط الفرضيات المستخدمة في عدد من النماذج الاقتصادية، ينظر الأطراف الفاعلة في الاقتصاد إلى عالم المعلومات والإشارات البيئية بكامله ويتطلعون بعيداً إلى المستقبل لاتخاذ قرارات متدبرة في الحاضر حتى يمكنهم المضي قدماً إلى تحقيق أهدافهم المحددة طويلة الأجل. وبالطبع فإن اتخاذ القرار البشري على أرض الواقع لا يتم إطلاقا تقريبا بهذا الشكل (انظر، على سبيل المثال، جيلوفيتش وغريفن وكانيمان 2002؛ غولدستين 2009). فعادة ما يكون لدى الناس من المعلومات أكثر مما يستطيعون معالجته. وهناك عدد يتعذر حصره من سبل تنظيم المعلومات المؤثرة في كل قرار تقريباً.

ولذا فقد ميز علماء النفس منذ زمن بعيد بين نوعين من العمليات التي يقوم بها الناس عند التفكير: أولهما ذلك النوع السريع التلقائي الترابطي بلا مجهود؛ والآخر الذي يتسم بالبطء والتدبر والجهد والتسلسل والتأمل. ويصف علماء النفس، مجازاً، هذين النوعين كأنهما نظامان متمايزان في العقل: النظام الأول هو "النظام التلقائي"، والآخر هو "النظام المتدبر" (كانيمان 2003). ويناقش الفصل الأول هذا التقسيم بمزيد من التفصيل، لكن الجدول 0.1 يقدم عرضاً عاماً. ويرى معظم الناس أنفسهم بالأساس كمفكرين متدبرين — لكنهم يميلون بالطبع إلى التفكير في عمليات تفكيرهم نفسها بطريقة تلقائية وتحت تأثير ما لديهم من نماذج ذهنية عن أنفسهم وعن كيفية عمل العقل. أما في الواقع فإن النظام التلقائي يؤثر في معظم أحكامنا وقراراتنا، وغالباً ما يكون ذلك بقوة وبطريقة حاسمة. ولا يدري معظم الناس، ولمعظم الوقت، شيئاً عن العديد من التأثيرات الواقعة على قراراتهم. ويمكن لمن يغلب عليهم التفكير التلقائي أن يرتكبوا ما يعتقدون هم أنفسهم أنها أخطاء فادحة ومتكررة؛ بمعني أنهم قد ينظرون بأثر رجعي إلى ما اختاروه بطريقة التفكير التلقائي ويتمنون لو أن قرارهم جاء على نحو آخر.

يتسبب التفكير التلقائي في تبسيطنا المشكلات ورؤيتها من خلال "أُطر ضيقة". فنحن نعوض المعلومات الناقصة استناداً إلى افتراضاتنا بشأن العالم ونلجأ إلى تقييم المواقف استناداً إلى الارتباطات التي ترد تلقائيا إلى الذهن وإلى نظم المعتقدات

الإطار 0.1: تطور الفكر الاقتصادي بشأن اتخاذ القرار البشري

منذ أعمال آدم سميث (1759) الأساسية، قام علماء الاقتصاد باستكشاف المؤثرات النفسية والاجتماعية على عملية اتخاذ القرار البشري. وأدرك جون مايناردكينز "وهم المال" —وهو الانحياز إلى التفكير في المال بالقيمة الاسمية لا بالقيمة الحقيقية — واستخدمه في حله المقترح لمشكلة البطالة. كما أدرك أيضاً أن كثيرا من استثماراتنا طويلة الأجل تعكس "غرائز حيوانية" — كالحدس والعواطف— لا الحسابات القائمة على التدبر الهادئ. وكان غونار ميردال دارساً للركود الثقافي. وأرسى هربرت سيمون و ف. أ. هايك الكثير من أعمالهما على أساس إدراك أن الإنسان قادر فقط على معالجة قدر محدود من المعلومات في وقت واحد ولا يستطيع أن يزن بدقة تكلفة ومنافع كل النتائج المحتملة لقراراته. وأكد هربرت هيرشمان على أنه من المفيد أن نتذكر أن البشر لديهم دوافع معقدة؛ أنهم يقدرون التعاون والانتماء.

غير أنه خلال الجزء الأكبر من القرن العشرين، ومن خلال أعمال بول صامويلسون والكثيرين غيره، كان هناك "نزعة مطردة نحو رفض العناصر المتعلقة بالمتعة والاستبطان والعناصر النفسية" (صامويلسون 1938، 344). وفي مقاله الشهير "عن منهجية علم الاقتصاد الإيجابية" (1953) قدم ميلتون فريدمان وغيره في الخمسينات حججاً مقنعة، تستند إلى الأدلة المتوفرة وقتها، على أنه يمكن للاقتصاديين أن يتجاهلوا العوامل النفسية عند توقعهم لنواتج السوق، بحيث يمكن فهم الفاعل الاقتصادي الفردي كما لو أنه يسلك مسلكه كعنصر بلا عواطف، يحكمه المنطق، ولا تحركه سوى المصلحة الذاتية ما دام من لم يسلكوا هذا المسلك سيكون مصيرهم الإبعاد عن السوق على يد أولئك الذين سلكوه. وصارت افتراضات الحساب المثالي والأفضليات الثابتة الموجهة تماماً بخصوص الذات والكامنة في النماذج الاقتصادية التقليدية تؤخذ لدى الكثير من الدوائر كأنها معتقدات مسلم بها.

لكن السنوات الثلاثين الماضية من البحوث المتعلقة باتخاذ القرار من وجهة نظر العلوم السلوكية والاجتماعية دفعت الاقتصاديين إلى مرحلة صاروا يقومون فيها بقياس وإرساء الجوانب النفسية والاجتماعية لاتخاذ القرار والتي اعتقد كثير من المساهمين المؤسسين لعلم الاقتصاد بأهميتها. وتُظهر الأعمال التجريبية أن الناس لا يتخذون القرار آخذين في الاعتبار جميع التكاليف والمنافع. فالناس يريدون التوافق مع التوقعات الاجتماعية. وليس لدى الناس أذواق لا تتغير أو متغيرة بصورة اعتباطية. وتعتمد المفاضلات على البيئة التي استدعتها وعلى المؤسسات الاجتماعية التي شكلت الأطر التفسيرية التي يرى الأفراد العالم من خلالها (باسو 2010؛ فير وهوف 2011).

وهكذا دار علم الاقتصاد دورة كاملة حول نفسه. وبعد غيبة دامت حوالي 40 عاماً، بدأت إعادة اختراع علم اقتصاد يقوم على المزيد من الفهم الواقعي للبشر. لكن الأمر هذه المرة قام على قدر ضخم من الأدلة التجريبية—أدلة على مستوى جزئي من مختلف العلوم السلوكية والاجتماعية. فالعقل، على نقيض الكمبيوتر، سيكولوجي وليس منطقياً، مرنا وليس ثابتاً. والمؤكد أنه من المنطقي أن تُعامل المشكلات المتطابقة بصورة متطابقة، لكن الناس لا يفعلون ذلك غالباً؛ فاختياراتهم تتغير عندما تتغير الخيارات الافتراضية أو يتغير ترتيب الاختيارات. والناس يستمدون خياراتهم من نماذج ذهنية لتفسير التجارب ويتخذون قرارات. وهذا التقرير يُظهر أن من الممكن أن منظورا متعدد الاختصاصات بدرجة أكبر فيما يتعلق بسلوك البشر يؤدي إلى تحسين القدرة التنبؤية لعلم الاقتصاد ويوفر أدوات جديدة للسياسات الإنمائية.

الجدول 0.1: للناس نظامان للتفكير

لدى الأفراد نظامان للتفكير: النظام التلقائي والنظام المتدبر. والنظام التلقائي هو الذي يؤثر في أحكامنا وقراراتنا كلها تقريباً.

النظام التلقائي	النظام المتدبر
ينظر فيما يخطر تلقائياً على الذهن (ضيق الإطار)	ينظر في مجموعة واسعة النطاق من العوامل ذات الصلة (واسع الإطار)
بلا مجهود	بمجهود كبير
يستند إلى الارتباطات	يستند إلى العقل والمنطق
حدسي	تأملي

المصدر: كانيمان 2003؛ إيفانز 2008.

التي نأخذها كأمر مسلم به. ونحن إذ نفعل ذلك فقد نكوّن صورة خاطئة لموقف ما، تماماً مثلما يمكن للنظر عبر نافذة صغيرة تطل على متنزه في المدينة أن يجعل المرء يظن أنه في مكان ريفي (انظر الشكل 0.1).

للحقيقة المتمثلة في أن الأفراد يعتمدون على التفكير التلقائي تداعيات هامة فيما يتعلق بفهم التحديات الإنمائية وتصميم أفضل السياسات للتغلب عليها. ولو راجع صانعو السياسات افتراضاتهم بشأن درجة إمعان الناس التفكير عند اتخاذ القرار، فقد يكون باستطاعتهم تصميم سياسات تجعل من الأسهل والأيسر للأفراد أن يختاروا سلوكيات تتسق مع ما ينشدونه من نتائج ويحقق أفضل مصالحهم.

وعلى سبيل المثال، يمكن لصناع السياسات أن يساعدوا في ذلك بإيلائهم اهتماماً بعوامل مثل تأطير الاختيارات والخيارات الافتراضية — وهي الفكرة التي يشار إليها باسم "بناء الاختيار" (ثالر وسنستين 2008). فالطريقة التي يتم بها تأطير تكلفة الاقتراض يمكن أن تؤثر في تقدير حجم الديون مرتفعة الفائدة التي سيختار الناس تحملها. فمن حقائق الحياة لبعض أشد الأفراد فقراً في بلدان كثيرة تكرار اللجوء للقروض الصغيرة قصيرة الأجل غير المضمونة التي يُفرض عليها أسعار فائدة باهظة لو تراكمت على مدى عام فقد تتجاوز 400 في المائة. ومع ذلك فإن ارتفاع تكلفة تلك القروض كثيرا ما يغيب عن أذهان المقترضين. وفي الولايات المتحدة يقدم المقرضون، الذين يُطلق عليهم اسم مقرضي يوم دفع الرواتب، قروضاً قصيرة الأجل لحين حلول يوم الدفع التالي. وعادةً ما يتم تصوير تكلفة القرض على أنها رسوم ثابتة على القرض — مثلاً 15 دولاراً عن كل 100 دولار يتم اقتراضها لمدة أسبوعين — بدلاً من أن تكون في شكل سعر فائدة سنوية، أو ما ستكون عليه التكلفة إذا ما تكرر الاقتراض على مر الزمن.

وأظهرت تجربة ميدانية بالولايات المتحدة مدى قوة التأطير الذهني من خلال اختبار إجراء تدخلي يفصح عن تكلفة الاقتراض بشكل أكثر شفافية (برتراند ومورس 2011). فقد تسلمت إحدى المجموعتين المظروف المعتاد من مقرض يوم دفع الرواتب، وبداخله النقد واستمارات القرض. وحدد المظروف المبلغ المستحق وتاريخ استحقاقه، مثلما يظهر في الشكل 0.2، اللوحة أ. وتسلمت المجموعة الأخرى مظروفاً بداخله النقد يظهر أيضاً كيف ستتراكم الرسوم بالدولار عندما يبقى القرض قائماً ثلاثة أشهر، مقارنة بما يعادله من رسوم اقتراض المبلغ نفسه ببطاقة ائتمان (الشكل 0.2، اللوحة ب). وكانت النتيجة أن من تسلموا المظروف الذي يعيد تأطير تكلفة القرض في شكل مبلغ دولاري متراكم انخفضت احتمالات اقتراضهم من مقرضي يوم دفع الرواتب بنسبة 11 في المائة خلال الأشهر الأربعة التالية لذلك الإجراء التدخلي. وتبرز الدراسة أحد التداعيات الرئيسية في الفصل الأول، وهو أن تعديل المعلومات التي يتم تقديمها، والشكل الذي تُقدَم به، يمكن أن يساعد الناس في اتخاذ قرارات أفضل.

المبدأ الثاني: التفكير الاجتماعي

الأفراد هم كائنات اجتماعية تتأثر بالأفضليات الاجتماعية، والشبكات الاجتماعية، والهويات الاجتماعية، والأعراف الاجتماعية: يهتم أكثر الناس بما يفعله المحيطون بهم، وبكيفية التأقلم مع جماعاتهم، ويقلدون سلوكيات الآخرين بشكل تلقائي تقريباً، مثلما يظهر في الشكل 0.3. فكثير من الناس لديهم أفضليات اجتماعية فيما يتعلق بالعدل والمعاملة بالمثل ولديهم روح التعاون. ويمكن لهذه السمات أن تلعب دوراً في النتائج الجماعية، سواء الجيد منها أم السيء؛ فالمجتمعات التي ترتفع بها درجة الثقة، وكذلك تلك التي ترتفع بها درجة الفساد، تتطلب قدراً ضخماً من التعاون (انظر العلامة البارزة 1). ويركز الفصل الثاني على "التفكير الاجتماعي".

النشاط الاجتماعي للبشر (أي نزوع الناس إلى اهتمام بعضهم ببعض وإلى الترابط) يضيف طبقة أخرى من التعقيد والواقعية إلى تحليل عملية اتخاذ القرار البشري وسلوك الإنسان. ولأن العديد من السياسات الاقتصادية تفترض أن الأفراد صناع قرار ذاتيون مهتمون بأنفسهم، فغالباً ما تركز تلك السياسات على المحفزات المادية الخارجية، مثل الأسعار. غير أن النشاط الاجتماعي للبشر يشير إلى أن سلوكياتهم تتأثر أيضاً بالتوقعات الاجتماعية، والتقدير الاجتماعي، وأنماط التعاون، ورعاية الأعضاء بجماعتهم، والأعراف الاجتماعية. والحقيقة أن تصميم المؤسسات، وطرق تنظيمها للمجموعات والاستخدام المادي للحوافز، يمكن أن يثبط أو يثير الدوافع المحركة للمهام التعاونية مثل تنمية المجتمع ومراقبة أداء المدارس.

ويسلك الناس في أغلب الأحيان سلوكا يجعلهم "متعاونين بشروط"— بمعنى أنهم يحبذون التعاون ما دام الآخرون متعاونين هم أيضا. ويظهر الشكل 0.4 نتائج "لعبة سلع النفع العام" التي جرت في ثمانية بلدان. وتبرهن هذه النتائج على أنه رغم تباين نسبة المتعاونين بشروط إلى المستفيدين بلا تكلفة فيما بين البلدان، فإن المتعاونين بشروط كانت لهم الغلبة في كل مرة. وبتعبير آخر، فإن نظرية التقيد بالقوانين المعنية بتفسير السلوك الاقتصادي لم تستطع أن تصمد في أي من المجتمعات التي شملتها دراسة هذا النوع من السلوك (هنريك وآخرون 2001).

يمكن أن تدفع الأفضليات الاجتماعية والمؤثرات الاجتماعية المجتمعات إلى أنماط سلوكية جماعية ذاتية الدعم. وفي الكثير من الحالات، تكون هذه الأنماط مرغوبة بشدة، إذ تمثل أنماطاً للثقة والقيم المشتركة. ولكن عندما تؤثر السلوكيات الجماعية في الأفضليات الفردية وتتوحد الأفضليات الفردية في شكل سلوكيات جماعية، يمكن أيضاً أن ينتهي الأمر بالمجتمعات إلى تنسيق الأنشطة حول نقطة تواصل مشتركة أحياناً ما تكون حمقاء بل حتى مدمرة للمجتمع. وليس الفصل العنصري أو العرقي والفساد سوى مثالين فقط على ذلك (نقطة التركيز 1). وعندما تبرز "نقاط التنسيق" ذاتية الدعم في مجتمع ما، فإنها يمكن أن تصبح شديدة المقاومة للتغيير. فالمعاني والأعراف الاجتماعية، والشبكات الاجتماعية التي نشكل جميعنا جزءاً منها، تجذبنا نحو أُطر وأنماط معينة للسلوك الجماعي.

وعلى النقيض من ذلك، فإن أخذ عامل النشاط الاجتماعي البشري في الاعتبار يمكن أن يساعد في رسم إجراءات تدخلية مبتكرة في السياسات وجعل الإجراءات التدخلية الحالية أكثر فعالية. ففي الهند، كان عملاء التمويل الأصغر الذين أُختيروا عشوائياً للاجتماع مرة كل أسبوع - بدلاً من مرة كل شهر -

الشكل 0.1: التفكير التلقائي يعطينا صورة جزئية للعالم

نحن، في أكثر قراراتنا وأحكامنا، نفكر بطريقة تلقائية. ونستخدم في ذلك أُطرا ضيقة ونستند إلى فرضيات وارتباطات افتراضية، وهو ما قد يعطينا صورة مضللة عن الموقف. وحتى التفاصيل التي قد تبدو غير ذات صلة بشأن كيفية تصور الموقف يمكن أن تؤثر في نظرتنا إليه، إذ أننا نميل إلى القفز إلى استنتاجات مستندين إلى معلومات محدودة.

الشكل 0.2: إعادة تأطير القرارات يمكن أن تؤدي لتحسين الرفاهة: حالة الاقتراض يوم دفع الرواتب

أ: المظروف التقليدي

يتسلم المقترض يوم دفع الرواتب النقد في مظروف. ولا يظهر المظروف المعتاد سوى تقويم (رزنامة) سنوي وتاريخ استحقاق القرض.

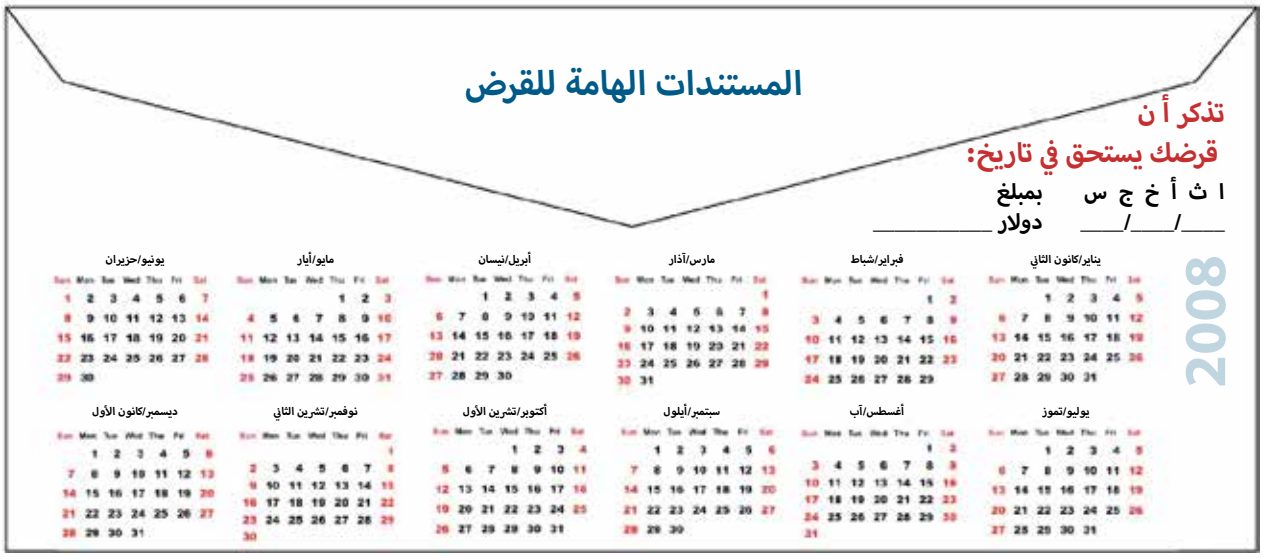

ب: المظروف الذي يقارن بين تكلفة قرض يوم دفع الرواتب والاقتراض ببطاقة ائتمان

في تجربة ميدانية، تسلمت مجموعة مقترضين تم اختيارهم اختياراً عشوائيا مظاريف تظهر أيضاً كيف ستتراكم الرسوم بالدولار عندما يبقى قرض يوم الدفع سارياً ثلاثة أشهر، مقارنة برسوم اقتراض المبلغ نفسه ببطاقة ائتمان.

كم سيكلفك اقتراض 300 دولار من رسوم وفوائد

المقرض ليوم دفع الرواتب (بافتراض أن الرسوم 15 دولاراً عن كل 100 دولار) إذا قمت بالدفع في تاريخ:		بطاقة الائتمان (بافتراض نسبة مئوية سنوية 20%) إذا قمت بالدفع في تاريخ:	
2 أسابيع	$45	2 أسابيع	$2.50
1 أشهر	$90	1 أشهر	$5
2 أشهر	$180	2 أشهر	$10
3 أشهر	$270	3 أشهر	$15

المقترضون الذين تسلموا المظروف الذي يظهر تكلفة القرض معبرا عنها بمبلغ بالدولار انخفضت احتمالات اقتراضهم خلال الأشهر الأربعة التالية بنسبة 11 في المائة مقارنة بالمجموعة التي تلقت المظروف المعتاد. لقد تناقص الاقتراض ليوم دفع الراتب عندما استطاع المستهلكون التفكير بشكل أوسع في التكلفة الحقيقية للقرض.

المصدر: برتراند ومورس 2011.

ملاحظة: APR تعني annual percentage rate أي معدل الفائدة السنوية.

يجرون اتصالات اجتماعية غير رسمية بشكل أكثر تواترا بعد مرور سنتين على انتهاء دورة القرض، وكانوا أكثر استعدادا للمشاركة في مواجهة المخاطر، وكان احتمال تعثرهم في السداد بعد حصولهم على القرض الثاني أقل ثلاث مرات (فايغنبرغ، فيلد، وباندا 2013). وفي أوغندا وملاوي، كانت أنشطة الإرشاد الزراعي أكثر نجاحاً عندما تم الاستعانة بالأقران من المزارعين في أنشطة التدريب (فاسيلاكي وليونارد 2013؛ بن يشاي ومبارك 2014). فالأفراد بشكل عام يريدون رد ما عليهم من قروض واستخدام تقنيات أفضل، لكنهم قد يواجهون متاعب في تحفيز أنفسهم لفعل ذلك. وبالاستعانة بالمحفزات الاجتماعية، يمكن للسياسات أن تساعدهم في بلوغ أهدافهم وحماية مصالحهم.

وتظهر حالة التعرض لحدث طارئ في العاصمة الكولومبية بوغوتا كيف يمكن لنُهُج السياسات أن تقوض وتعزز السلوكيات التعاونية في آن (نقطة التركيز 5). ففي عام 1997، انهار جزء

الشكل 0.3: ما يفكر فيه الآخرون، أو يفعلونه، يؤثر في أفضلياتنا وقراراتنا

البشر اجتماعيون في الأساس. وعند اتخاذ قرارات، فإننا نتأثر غالبا بما يفعله الآخرون أو يفكرون فيه، وما يتوقعونه منا. ويمكن للآخرين أن يسحبونا باتجاه أطر وأنماط من السلوك الجماعي.

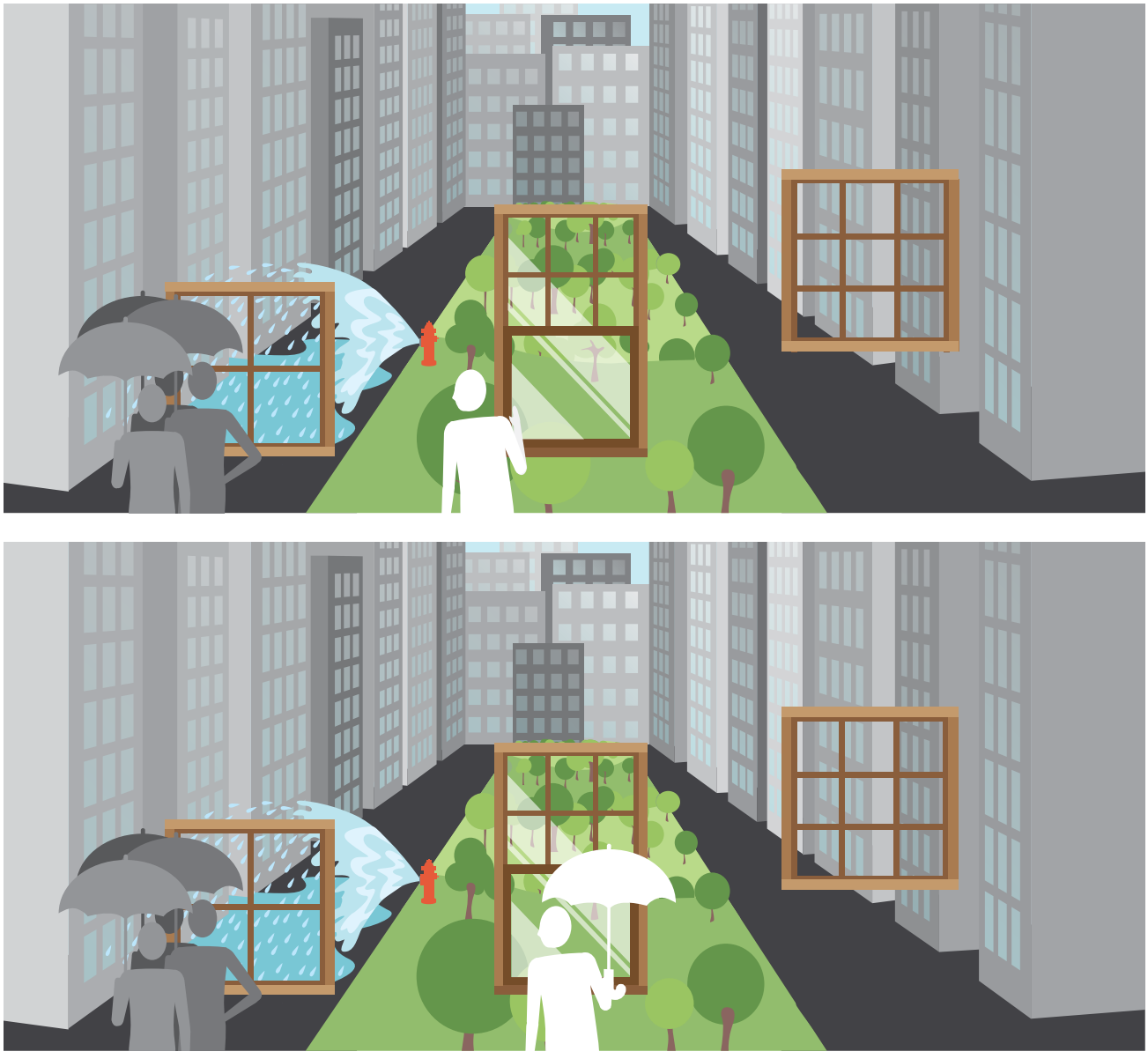

من نفق لتوصيل المياه إلى المدينة، ما أدى إلى نقص طارئ في المياه. وكان أول ما فعلته حكومة المدينة إعلان حالة طوارئ عامة وبدء تشغيل برنامج اتصالات لتحذير السكان من الأزمة المقبلة. وفي حين كانت النية من وراء هذه الخطوة هي التشجيع على عدم إهدار المياه، فقد أدت على العكس من ذلك إلى حدوث زيادة في كلٍ من الاستهلاك والتربح. ولدى إدراكها المشكلة، غيرت حكومة المدينة استراتيجية اتصالاتها، وبعثت بمتطوعين لتوعية الناس بشأن أفضل إجراءات للحفاظ على المياه، وبدأت في نشر حجم استهلاك المياه يومياً وإعلان أسماء الأفراد المتعاونين مع هذا الجهد المبذول، وكذلك أسماء غير المتعاونين. وظهر رئيس بلدية المدينة في إعلان تليفزيوني وهو يستحم مع زوجته، ليشرح كيف يمكن غلق صنبور المياه أثناء مسح الجسد بالصابون ويقترح الاستحمام أزواجاً. وأدت هذه الاستراتيجيات إلى تعزيز التعاون، واستمر الانخفاض في استخدام المياه لفترة طويلة بعد إصلاح النفق.

إن مبدأ التفكير الاجتماعي له تداعيات عديدة للسياسات. ويتناول الفصل الثاني بالفحص نطاق الحوافز الاقتصادية والاجتماعية في عالم يمثل فيه النشاط الاجتماعي للبشر أحد أهم العوامل المؤثرة في السلوك، ويظهر كيف يمكن تصميم المؤسسات والإجراءات التدخلية بحيث تعزز السلوك التعاوني، ويصور كيف تقوم الشبكات الاجتماعية والأعراف الاجتماعية بتشكيل السلوك وكيف يمكن الاستفادة منها كأساس لأنواع جديدة من الإجراءات التدخلية.

المبدأ الثالث: التفكير وفق نماذج ذهنية

عندما يفكر الناس، فإنهم بشكل عام لا يعتمدون في ذلك على مفاهيم من اختراعهم. بل إنهم يستخدمون مفاهيم وتصنيفات وهويات ونماذج أولية وأنماط جامدة وحكايات ذات مغزى ورؤى عن العالم مستمدة من مجتمعاتهم. وهذه كلها أمثلة

الشكل 0.4: في التجارب، يسلك معظم الناس سلوك المتعاونين بشروط وليس المستفيدين بلا تكلفة

يفترض النموذج الاقتصادي القياسي (اللوحة أ) أن الناس مستفيدون بلا تكلفة. وتظهر بيانات التجارب الفعلية (اللوحة ب) أنه فيما بين ثمانية مجتمعات، فإن أغلبية الأفراد يتصرفون كمتعاونين بشروط وليس كمستفيدين بلا تكلفة حين يلعبون لعبة سلع النفع العام. ولم يثبت نموذج المستفيدين بلا تكلفة في أي مجتمع تمت دراسته.

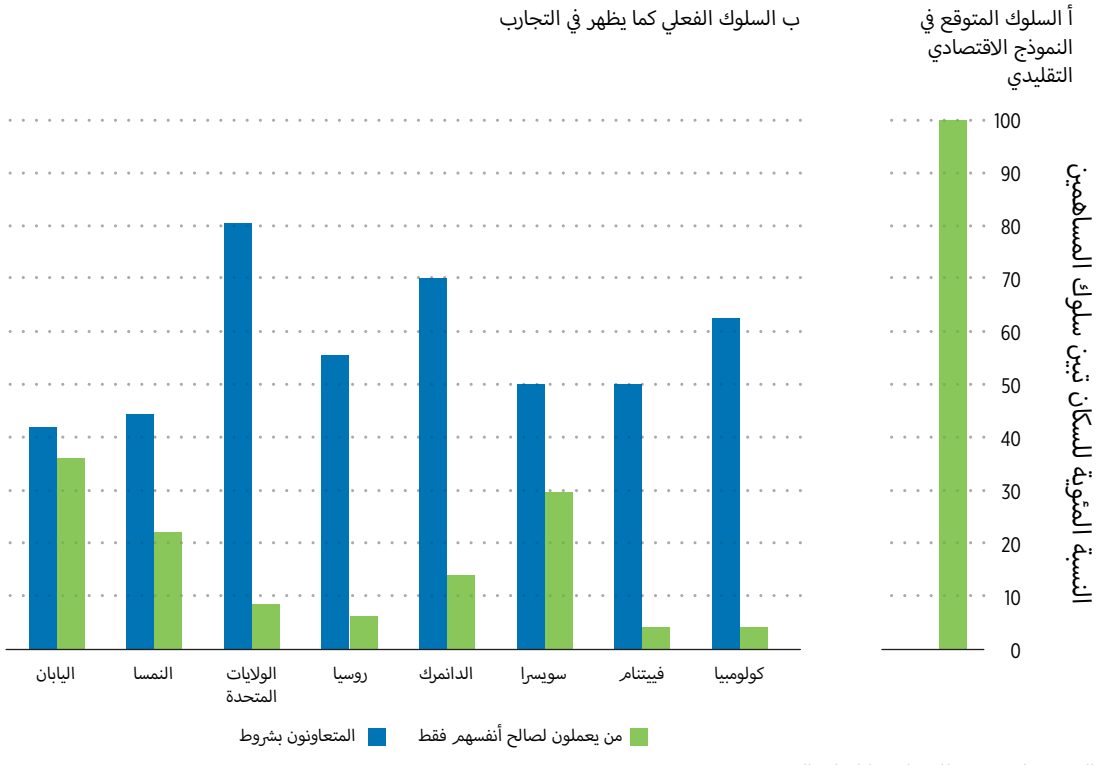

المصدر: مارتنسون، وفام خانه، وفيليجاز- بالاسيو 2013.

ملاحظة: تعذر إدخال لاعبين آخرين في أي من هاتين الفئتين، ولهذا نلاحظ أن المجموع بالأعمدة لا يصل إلى 100 في المائة.

للنماذج الذهنية. فالنماذج الذهنية تؤثر في تصورات الأفراد وكيفية تفسيرهم لما يتصورنه، مثلما يظهر الشكل 0.5. وهناك نماذج ذهنية للقدر اللازم من الكلام مع الأطفال، والمخاطر التي ينبغي التأمين ضدها، وما ينبغي الادخار من أجله، وحالة الطقس، وما الذي يسبب الأمراض. والكثير من النماذج الذهنية مفيد؛ لكن هناك نماذج أخرى ليست كذلك وتسهم في انتقال الفقر من جيل إلى جيل. وتأتي النماذج الذهنية من الجانب الإدراكي للتفاعلات الاجتماعية، التي يشير إليها الناس عادة باسم "الثقافة". فالثقافة تؤثر في اتخاذ الفرد لقراراته لأنها تعمل كمجموعة من نُظُم للمعاني مترابطة ويستعين بها الناس عندما يقومون بفعل أو يحددون اختيارات. وتعمل نُظُم المعاني هذه كأدوات لتمكين الفعل وتوجيهه (ديماجيو 1997).

غالباً ما تصبح النماذج الذهنية والمعتقدات والممارسات الاجتماعية متجذرة بشدة في أعماق البشر. فنحن نميل إلى احتواء جوانب المجتمع وأخذها كأشياء مسلم بها من "الحقائق الاجتماعية" التي لا مهرب منها. والنماذج الذهنية للبشر هي

الشكل 0.5: التفكير يعتمد على النماذج الذهنية

الأفراد لا يستجيبون وفق التجارب الموضوعية بل وفق التصورات الذهنية للتجربة. ولدى تكوينهم لتصوراتهم الذهنية، فإن الناس يلجأون لاستخدام الأُطر التفسيرية المستمدة من النماذج الذهنية. و للناس في هذا الصدد العديد من النماذج الذهنية التي كثيراً ما تكون متضاربة. ويمكن لاستخدام نموذج ذهني مختلف أن يغير ما يتصوره المرء وكيفية تفسيره له.

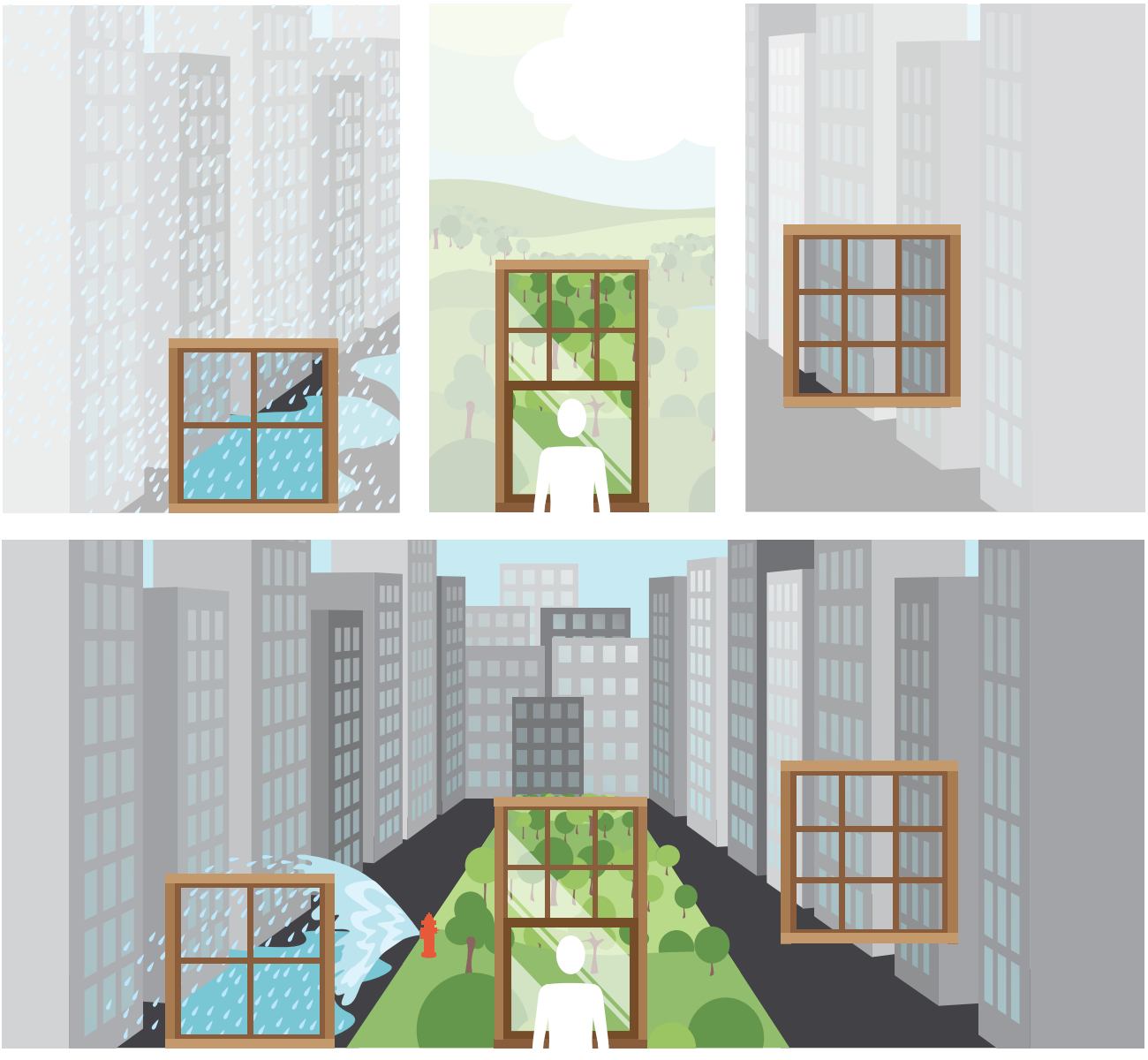

التي تشكل فهمهم لما هو صحيح، وما هو طبيعي، وما هو ممكن في الحياة. وبدورها تشكل العلاقات والهياكل الاجتماعية الأساس "للإدراك السليم" الذي يكونه المجتمع والذي يمثل الدلائل والعقائد والطموحات التي يأخذها الأفراد كأمور مسلم بها ويستخدمونها في اتخاذ القرار، والتي تزيد في بعض الأحيان من الاختلافات الاجتماعية. ويشير كم كبير من مؤلفات المتخصصين في علم الإنسان وغيره من العلوم الاجتماعية إلى أن ما يتقبله الناس كأدلة دامغة وإدراك سليم (أي النماذج الذهنية الأساسية لتصور عالمهم وكيف يعمل) غالباً ما تصيغه العلاقات الاقتصادية والانتماءات الدينية والهويات الجماعية الاجتماعية (بورديو 1977؛ كلايمان 2006). ويؤكد الكثير من أصحاب تلك المؤلفات أن تحقيق تغير اجتماعي في وضع يتسم باحتواء النماذج الذهنية قد لا يتطلب التأثير فحسب على عملية اتخاذ القرار الإدراكي لأفراد بعينهم بل على الممارسات والمؤسسات الاجتماعية أيضاً.

من أمثلة الانصياع لنموذج ذهني ما يُعرف بالأنماط الجامدة، وهي نماذج ذهنية لفئات اجتماعية بعينها. وتؤثر الأنماط الجامدة على الفرص المتاحة للناس وترسم الطريق للاحتواء الاجتماعي والإقصاء. ونتيجةً للأنماط الجامدة، يميل من ينتمون لجماعات محرومة أو منبوذة إلى الحط من شأن قدراتهم (غويون وويليري 2014) بل قد يكون أداؤهم أسوأ في المواقف الاجتماعية إذا ما ذكّرهم أحد بانتمائهم لجماعتهم. وبهذه الطرق وغيرها يمكن للأنماط الجامدة أن تكون سببا في إثبات وجودها ويمكنها أن تعزز الاختلافات الاقتصادية فيما بين الفئات (انظر، مثلا، ريدجواي 2011 بشأن الأنماط الجامدة للفرق بين الجنسين).

ففي الهند كان صبية الطوائف الدنيا بنفس الدرجة من الإجادة أساساً في حل الألغاز كصبية الطوائف العليا عندما تم حجب الانتماءات الطائفية، مثلما يظهر في الشكل 0.6. إلا أن الكشف عن الطوائف التي ينتمي لها الصبية قبل عقد مسابقات حل الألغاز خلق "فجوة طائفية" كبيرة في الأداء حيث تدنى أداء صبية الطوائف الدنيا عن أداء صبية الطوائف العليا بنسبة 30 في المائة (هوف وباندي 2006، 2014). فقد استثار الكشف عن الطائفة الاجتماعية للمتسابقين مشكلة الهوية، وهو ما أثّر بالتالي على الأداء. وانخفض أداء صبية الطوائف الدنيا الموصومة مقارنةً بأداء صبية الطوائف العليا. وعندما تم الكشف عن الطائفة لصبية الطوائف العليا في غيبة صبية الطوائف الدنيا، جاء أداء صبية الطوائف العليا أضعف مما كان، ربما لأن الكشف عن الطائفة استثار لديهم إحساساً بالجدارة والاستحقاق و "ما جدوى المحاولة؟". فمجرد وجود النمط الجامد يمكن أن يسهم في حدوث اختلافات في القدرات يمكن قياسها، وهو ما يمكن بدوره أن يعزز وصمة النمط الجامد ويشكل أساساً للتمييز والإقصاء، وهكذا ندور في حلقة مفرغة.

من الممكن أن يؤدي إيجاد سبل لكسر هذه الحلقة المفرغة أن يزيد بشدة من رفاهة الأفراد المهمشين. وتشير الأدلة المستقاة من عدد من السياقات إلى أن استدعاء الهويات الإيجابية يمكن أن يعوض تأثير الأنماط الجامدة ويرفع مستوى الطموحات. فقد أدى تفكير الأفراد في نقاط قوتهم الخاصة إلى ارتفاع مستوى التحصيل الأكاديمي لدى الأقليات المهددة بالخطر في الولايات المتحدة، وإلى ازدياد الاهتمام ببرامج مكافحة الفقر لدى الفقراء، وإلى حدوث ارتفاع في احتمالات العثور على وظيفة لدى العاطلين عن العمل في بريطانيا (كوهين وآخرون 2009؛ هال، زاو، وشافير 2014؛ بينهولد 2013).

ومن شأن هذه الاعتبارات أيضاً أن تتيح لصناع السياسات المزيد من الأدوات بطرق أخرى. وتُعد وسائل الإعلام من بين الأدوات ذات الأهمية المتزايدة للتدخلات الإنمائية. فمشاهدة الأعمال الروائية مثل المسلسلات الدرامية يمكن أن تغير النماذج الذهنية (انظر نقطة التركيز 2 بشأن التعليم الترفيهي). فعندما شاهد من يعيشون في مجتمعات تتسم بارتفاع معدلات الخصوبة، على سبيل المثال، مسلسلات عن أسر قليلة الأطفال، انخفضت معدلات الخصوبة (جنسن وأوستر 2009؛ لا فيرارا، تشونغ، ودوريا 2012).

الشكل 0.6: الكشف عن هوية موصومة أو مشرّفة يمكن أن يؤثر في أداء الطلاب

وُزع صبية الطوائف الدنيا والطوائف العليا من قرى الهند عشوائياً على مجموعات تباين أداؤها تبعاً لصلتها بالهوية الطائفية. فعندما حُجبت الهوية الطائفية، تساوى صبية الطوائف الدنيا والطوائف العليا إحصائيا في حل المتاهات. ما يكشف أن الفصول الدراسية مختلطة الطوائف خفضت من أداء صبية الطوائف الدنيا. لكن الكشف علانية عن الطائفة في فصول دراسية منفصلة طائفياً – وذلك في إشارة إلى تميز الطوائف العليا – فقد أدى إلى انخفاض أداء كل من صبية الطوائف الدنيا والعليا، ومرة أخرى كان أداء كل مجموعة غير متميز إحصائيا.

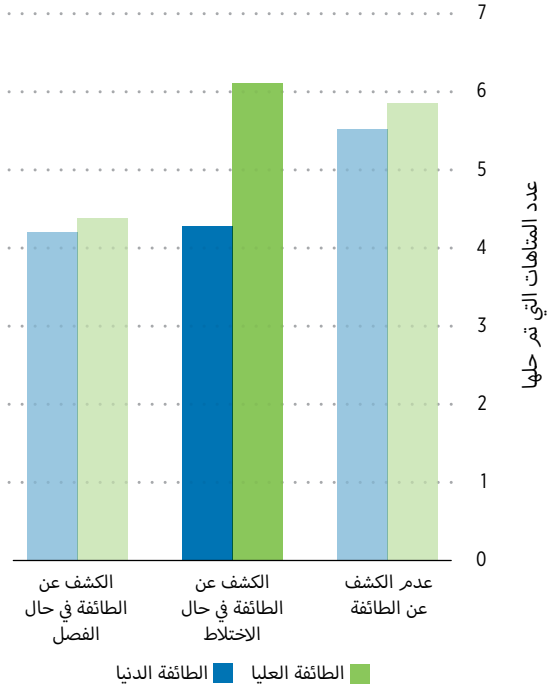

المصدر: هوف وباندي 2014.

وتتسم النماذج الذهنية المشتركة بمقاومتها للتغيير وقدرتها على التأثير بشدة على اختيارات الأفراد والنواتج الاجتماعية الإجمالية. ولأن النماذج الذهنية تُعد إلى حد ما مرنة، فمن الممكن للإجراءات التدخلية أن تستهدفها من أجل تشجيع الأهداف الإنمائية. والأفراد لديهم العديد من النماذج الذهنية المختلفة والمتنافسة التي يمكن لهم استدعاؤها في أي موقف؛ ويتوقف اختيار أيها على ما تفعّله البيئة. ويمكن للإجراءات التدخلية التي تضع الأفراد أمام طرق جديدة للتفكير وفهم جديد للعالم أن توسع من نطاق النماذج الذهنية المتاحة من خلال تفعيل تلك النماذج الأبعد صلة وبالتالي تلعب دوراً هاماً في التنمية.

المنظور السلوكي والاجتماعي للسياسات

في الكثير من الحالات، يمكن لفهم أكثر اكتمالا لعملية اتخاذ القرار البشري أن يساعد المجتمعات على بلوغ أهداف مشتركة مثل زيادة الادخار أو تحسين الصحة، وبالتالي على تحسين رفاهة الأفراد. ويعرض الجدول 0.2 أمثلة للإجراءات التدخلية القائمة على أساس فهم أكثر واقعية للسلوك البشري يأخذ العوامل الإنسانية في الاعتبار. ويمكن للاستعانة بالرؤى المستمدة من العلوم السلوكية والاجتماعية الحديثة أن تخلق أنواعا جديدة من الإجراءات التدخلية التي يمكن أن تتسم بأنها غير مكلفة.

فالتوسع في فهم السلوك البشري يمكن أن يؤدي لتحسين السياسات الإنمائية. وفي حين يتمحور الجزء الأول من هذا التقرير حول مبادئ السلوك البشري، فإن الجزء الثاني يتمحور حول مشكلات التنمية، ويصور كيف أن هذه المبادئ يمكن تطبيقها في عدد من مجالات السياسات.

الفقر

ليس الفقر عجزا في الموارد المادية فحسب بل هو أيضا سياق تُتخذ فيه القرارات. فقد يلقي بعبء إدراكي على عاتق الأفراد مما يجعل من الصعب عليهم بوجه خاص أن يفكروا بطريقة تدبرية (مولايناثان وشافير 2013). والأفراد الذين يضطرون لبذل قدر كبير من الطاقة الذهنية كل يوم لمجرد تأمين الحصول على الضروريات كالطعام والمياه النظيفة، يتبقى لديهم قدر من الطاقة اللازمة لتدبر الأمور أقل مما يتوفر لمن يستطيعون أن يركزوا على الاستثمار في عمل تجاري أو حضور اجتماعات اللجان المدرسية لا لشيء إلا لأنهم يعيشون في منطقة تتوفر بها بنية تحتية جيدة ومؤسسات جيدة. ولذا فقد يجد الفقراء أنفسهم مضطرين للاعتماد على اتخاذ القرار التلقائي أكثر ممن هو ليس فقيرا (الفصل الرابع).

الجدول 0.2: أمثلة على التدخلات السلوكية التي تتسم بفعالية التكلفة إلى حد بعيد

الإجراء التدخلي	الوصف	النواتج
رسائل التذكير	رسائل نصية أسبوعية لتذكير المرضى بتعاطي أدوية علاج الإيدز في كينيا.	**الالتزام بالنظام الطبي** أدت رسائل التذكير الأسبوعية إلى تحسين معدل الالتزام بتعاطي الدواء إلى 53% انطلاقا من خط أساس نسبته 40%.
الهبات غير النقدية	ربط تقديم حوافز وجوائز غير مالية-كالعدس والصحون المعدنية-بالتعامل مع موزع موثوق به للطعوم واللقاحات داخل المجتمع في الهند.	**معدل التطعيم** على مستوى الأطفال ما بين سنة وثلاث سنوات، بلغت معدلات التطعيم الكامل 39% من خلال حوافز العدس في مقابل 18% لدى المجموعة التي توفر لها فقط التعامل مع موزع موثوق به للطعوم واللقاحات. وفي المناطق التي لم يشملها التدخل، لم يتجاوز معدل التطعيم الشامل 6% فقط.
الإعلانات العامة	وُضعت ملصقات صغيرة على حافلات اختيرت عشوائياً تشجع الركاب على ممارسة "الصياح والتأنيب" للسائقين المتهورين في كينيا.	**الحوادث المرورية** انخفضت المعدلات السنوية لدعاوى التعويض التأميني ضد الحوادث من 10 في المائة إلى 5 في المائة.
جعل المنتجات أكثر ملاءمة	وُزعت أجهزة التنقية بالكلور مجاناً على مصادر المياه المحلية، وتمت الاستعانة بمتعهدين لاستخدام الكلور في معالجة المياه لكي يزوروا المنازل في كينيا.	**قبول التنقية بالكلور** بلغ معدل قبول التنقية بالكلور 60% بالمنازل المزودة بالأجهزة في مقابل 7% فقط لدى مجموعة المقارنة.
رسائل الإلهام والحض	عُرضت على الأسر الفقيرة شرائط فيديو تصور كيف استطاع أناس مثلهم الإفلات من براثن الفقر أو تحسين وضعهم الاجتماعي/الاقتصادي في إثيوبيا.	**الطموحات والاستثمار** تزايدت طموحات الأطفال. وارتفع إجمالي المدخرات والاستثمارات في إلحاق الأطفال بالمدارس بعد ستة أشهر.
توقيت التحويلات النقدية	تم ادخار جزء من التحويلات النقدية المشروطة تلقائيا وقدم بنظام المبلغ الواحد في الوقت الذي يتم فيه اتخاذ القرار بشأن إلحاق الأطفال بالمدارس في كولومبيا.	**الالتحاق بالتعليم العالي** زاد معدل الالتحاق في العام الدراسي التالي، دون انخفاض في معدلات الحضور الحالية.

المصادر: بوب-إيلكس وآخرون 2011؛ بانرجي وآخرون 2010؛ هابياريمانا وجاك 2011، كريمر وآخرون 2009، برنارد وآخرون 2014. باريرا-أوسوريو وآخرون 2011.

ففي الهند على سبيل المثال، عادةً ما يحصل زراع قصب السكر على دخلهم مرة واحدة في السنة، في موسم الحصاد. والفارق الهائل في الدخل ما بين قبل الحصاد وبعده مباشرةً يؤثر في اتخاذ القرارات المالية. فقبل الحصاد مباشرة يكون هؤلاء المزارعون على الأرجح قد استدانوا ورهنوا بعض ممتلكاتهم. وهذه الضائقة المالية تؤثر بشدة في الموارد الإدراكية المتاحة للمزارعين قبل موسم الحصاد (ماني وآخرون 2013). وعادةً ما يكون أداء المزارعين في مواجهة نفس السلسلة من الاختبارات الإدراكية أسوأ قبل الحصول على دخلهم من المحصول منه بعد تلقيهم الإيرادات —بفارق درجات يعادل تقريباً عشر نقاط على مقياس الذكاء. وبهذا المعني، فإن الفقر يفرض "ضريبة إدراكية".

وربما تسعى السياسات الإنمائية التي تهدف إلى الحد من تلك الضريبة الإدراكية المفروضة على الفقر أو إلغائها، إلى نقل

يمكن للاستعانة بالرؤى المستمدة من العلوم السلوكية والاجتماعية الحديثة أن تخلق أنواعا جديدة من الإجراءات التدخلية التي يمكن أن تكون رخيصة.

توقيت اتخاذ القرارات ذات الأهمية البالغة بعيداً عن الفترات التي تتدنى فيها القدرة والطاقة الإدراكية (سعة النطاق) بدرجة يمكن توقعها (مثل نقل قرارات الالتحاق بالمدارس إلى توقيت أقرب من فترات ارتفاع الدخل) أو إلى تقديم المساعدة للقرارات التي قد تتطلب سعة نطاق كبيرة (مثل اختيار برنامج للتأمين الصحي أو التقدم بطلب للالتحاق بالتعليم العالي).

وكذلك تشير البحوث النفسية وبحوث علم الإنسان (الانثروبولوجي) إلى أن الفقر يخلق نموذجاً ذهنيا يرى الفقراء من خلاله أنفسهم والفرص المتاحة لهم. وبوجه خاص، فإنه يمكن أن يثبط القدرة على تخيل حياة أفضل (أبادوراي 2004). كما تظهر الدلائل أيضاً أن تصميم الإجراءات التدخلية والسياسات الذي يغير هذا النموذج الذهني بحيث يستطيع الناس معرفة إمكانياتهم الخاصة بسهولة أكبر—أو التي من شأنها على الأقل ألا تذكّر الفقراء بحرمانهم—يمكن أن يعزز نواتج إنمائية هامة مثل التحصيل الدراسي، والمشاركة في سوق العمل، والمشاركة في برامج مكافحة الفقر.

تنمية الطفولة

يمكن للضغوط الشديدة وعدم كفاية المحفزات الاجتماعية/الإدراكية في السنوات الأولى، والتي ترتبط عادة بالنشأة كفقراء، أن تعوق تنمية نظامي اتخاذ القرار التلقائي (كالقدرة، مثلا، على التكيف مع الضغوط) والتدبري (كالقدرة مثلاً على الانتباه) ويتناول الفصل الخامس هذه القضايا.

وفي جميع البلدان التي شملتها الدراسات حتى يومنا هذا، سواء كانت من البلدان المنخفضة أو المتوسطة أو المرتفعة الدخل، يوجد انحراف، بدءاً من سن الثالثة، في المهارات الإدراكية وغير الإدراكية لأطفال الأسر في قاع توزيع الثروة القومية والأسر في القمة. وينبع التفاوت جزئياً من مشكلات يمكن للسياسات أن تعالجها.

وتُعد مشكلة عدم كفاية المحفزات للأطفال ذات أهمية خاصة للبلدان ذات الدخل المنخفض. وتبين من دراسة لممارسات الأمهات المتعلقة برعاية الأطفال في 28 بلداً نامياً أن الرعاية الاجتماعية العاطفية لم تختلف كثيراً تبعاً لمستوى التنمية. وعلى النقيض فإن حجم المحفزات الإدراكية التي تمنحها الأمهات يقل بشكل منتظم في البلدان التي تتسم بتدني مقاييس المتغيرات الاقتصادية والصحية والتعليمية، وذلك وفق مؤشر التنمية البشرية الذي تصدره الأمم المتحدة (الشكل 0.7). وفي هذه الدراسة، تم قياس مستوى المحفزات الإدراكية تبعاً لعدد مرات قراءة القائم بالرعاية للكتب، وروايته للحكايات، ومشاركته الأطفال في تسمية الأشياء أو العد أو الرسم. وعندما تتدنى المحفزات الإدراكية بين الرضع، يكون تفاعلهم اللغوي أقل تطوراً، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى ضعف القدرة على استيعاب اللغة ويعوق التحصيل الدراسي مستقبلاً.

ولتحفيز قدرات الطفولة المبكرة جداً تأثير كبير على نجاح البالغين في سوق العمل، مثلما تبين من دراسة استمرت 20 سنة في جامايكا (غرتلر وآخرون 2014). فقد قام العاملون الصحيون بالمجتمعات المحلية بزيارات منزلية أسبوعية من أجل تعليم الأمهات كيفية اللعب والتفاعل مع أطفالهن بطرق تعزز التنمية الإدراكية والعاطفية. وعقب البلوغ صار الأطفال الذي اختيروا عشوائياً للمشاركة في البرنامج يكسبون ما يزيد بنسبة 25 في المائة مما يكسبه أفراد مجموعة الضبط ممن لم يشاركوا في البرنامج—وهي نسبة تكفي لسد فجوة الدخل التي تفصل بينهم وبين السكان غير المحرومين.

مالية الأسرة

اتخاذ قرار مالي صائب أمر صعب. فهو يتطلب من الأفراد فهم التكلفة المستقبلية للمال، والتركيز على المكاسب والخسائر على حد سواء، ومقاومة إغراء الإفراط في الاستهلاك، واجتناب التسويف. وتظهر الرؤى السلوكية والاجتماعية الحديثة مدى الصعوبات التي ينطوي عليها هذا الأمر، في حين تفتح في الوقت نفسه السبل أمام صانعي السياسات لمساعدة الأفراد في اتخاذ القرارات التي تخدم مصالحهم وتحقق أهدافهم (الفصل 6).

وغالباً ما ترتفع الديون الاستهلاكية بسبب شكل من التفكير التلقائي، حيث يعطي الأفراد وزناً للاستهلاك الحالي من خلال الاقتراض أكبر كثيرا مما يعطونه لخسائر الاستهلاك التي ستقع عندما يضطرون مستقبلا إلى سداد ما اقترضوه. ويمكن لأنواع معينة من القوانين المالية أن تساعد المستهلكين في تأطير قراراتهم بشأن الاقتراض ضمن سياق أوسع يشتمل على ما هو أكثر من توقعات الاستهلاك الفوري. وهذا النوع من التنظيم

يساعد الأفراد في اتخاذ القرارات المالية التي سيفضلونها على الأرجح إذا ما فكروا فيها بتدبر لا بشكل تلقائي.

وتظهر تجربة، أُجريت على سكان من ذوي الدخل المنخفض في المكسيك، كيف أن القيود على النطاق العريض قد تقيد كيفية معالجة الناس للمعلومات المالية (جينيه، ومارتينيز كوبار، ومازار 2014). فقد تمت دعوة الأفراد ذوي الدخل المنخفض من أهالي مكسيكو سيتي إلى اختيار أفضل قرض بمبلغ 10 آلاف بيزو لأجل سنة واحدة (حوالي 800 دولار) من بين قائمة عشوائية من منتجات الإقراض المشابهة لتلك المتاحة محلياً. وعُرضت جوائز على الأفراد الذين يستطيعون تحديد أقل المنتجات تكلفة. ومثلما يظهر في الشكل 0.8، اللوحة أ، لم يستطع سوى 39 في المائة من أفراد العينة تحديد المُنتَج الأقل تكلفة عندما عُرضت عليهم كتيبات صممتها البنوك لتقديمها للعملاء. لكن شريحة أكبر بكثير (68 في المائة) من أفراد العينة استطاعوا تحديد أقل المنتجات الائتمانية تكلفة باستخدام صحيفة موجزة سهلة الاستيعاب صممها المكتب المكسيكي للائتمان الاستهلاكي المالي (الشكل 0.8، اللوحة ب).

وركزت مجموعة أخرى من الإجراءات التدخلية على المدخرات. وكانت هناك بعض البرامج التي تساعد الأفراد في تحقيق أهدافهم الادخارية من خلال استخدام رسائل تذكير تجعل الأهداف أكثر بروزاً. وتظهر سلسلة من الدراسات، التي جرت في بوليفيا وبيرو والفلبين، أن إرسال رسائل نصية بسيطة في التوقيت المناسب لتذكير المواطنين بالادخار يحسن معدلات الادخار بما يتفق مع أهدافهم (كارلان، ومورتن، وزينمان 2012). وتساعد برامج أخرى المواطنين على زيادة مدخراتهم عن طريق عرض محفزات التزام تتضمن امتناع المستهلكين طواعية عن السحب من مدخراتهم لحين بلوغ المدخرات المستوى المستهدف. وعندما عُرض في الفلبين حسابات ادخار تشترط عدم إمكانية السحب منها لمدة ستة أشهر، بلغت نسبة من قبلوا هذا العرض قرابة 30 في المائة (أشرف، وكارلان، وين 2006). وبعد مرور عام، كانت مدخرات

الشكل 0.7: هناك تباين فيما بين البلدان في الرعاية الإدراكية أكبر منه في الرعاية الاجتماعية العاطفية

أنشطة الرعاية الإدراكية، كما تظهر بالأعمدة ذات اللون الأزرق القاتم، تميل لأن تكون أكبر بكثير في البلدان ذات مؤشرات التنمية البشرية المرتفعة مما هي عليه بالبلدان ذات المؤشرات المتدنية، على الرغم من أنه لا توجد بين البلدان سوى اختلافات طفيفة في الأنشطة الاجتماعية/العاطفية (التي تظهر باللون الأزرق الفاتح). ويظهر ارتفاع الأعمدة التي يجلس عليها أطفال على متوسط عدد أنشطة الرعاية الإدراكية مثلما أبلغ عنها الآباء بالبلدان المرتفعة والمتدنية من حيث مؤشرات التنمية البشرية.

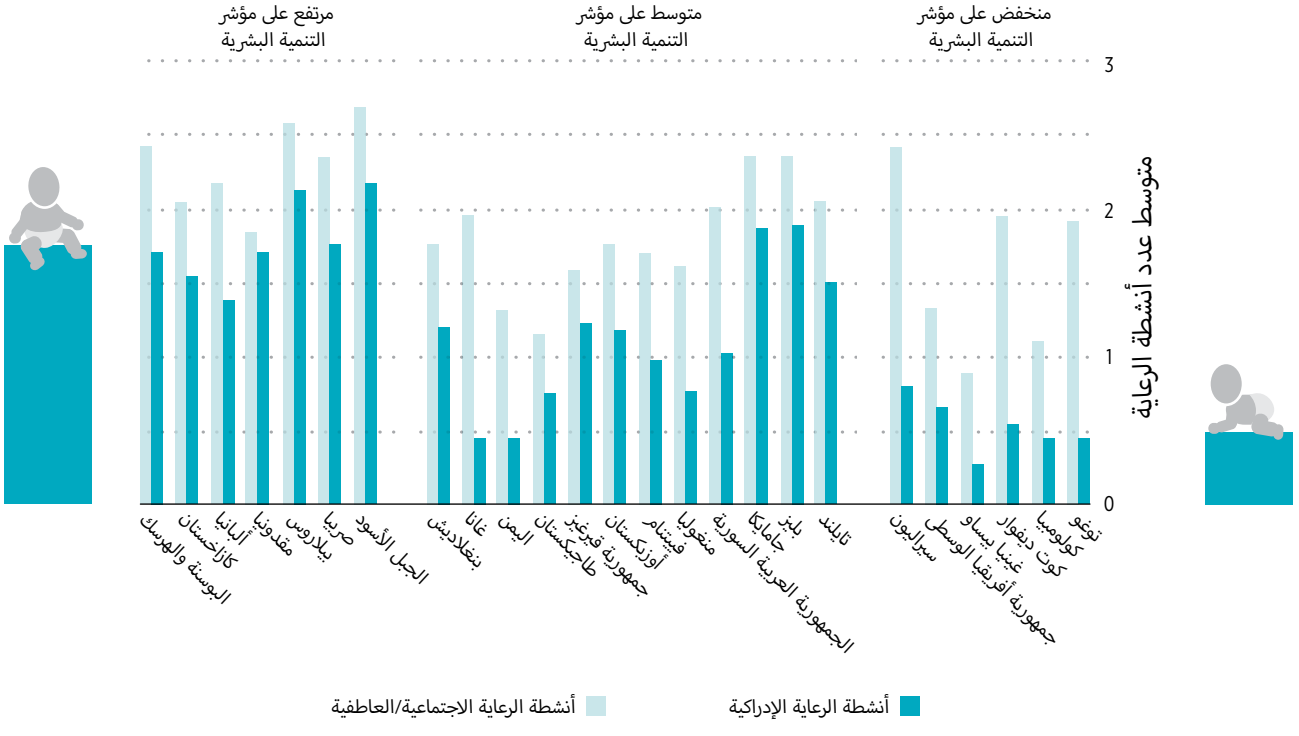

المصدر: بورنستين وبوتنيك 2012.

ملاحظة: تظهر الأعمدة عدد أنشطة الرعاية كما ذكرت الأمهات خلال الأيام الثلاثة الأخيرة، في مقارنة بين البيانات الواردة من 28 بلداً نامياً حسب ترتيب مؤشر التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة. وفئات التصنيف الثلاث لأنشطة الرعاية الخاضعة للقياس هي قراءة الكتب للأطفال، ورواية الحكايات، وتسمية الأشياء والعد والرسم.

الشكل 0.8: توضيح الاستمارة يمكن أن تساعد المقترضين في العثور على القرض الأفضل

دُعي أفراد من ذوي الدخل المنخفض في مكسيكو سيتي لحضور فصول لاختيار أرخص عرض لاقتراض 800 دولار (10 آلاف بيزو) لمدة سنة واحدة من وسط قائم تضم 5 منتجات معروضة. ووُعدوا بالحصول على مكافآت إذا توصلوا للإجابة الصحيحة. ولدى استخدام أوصاف البنوك لمنتجاتهم، استطاع 39 في المائة فقط تحديد أرخص منتج ائتماني. ولكن عند استخدام الصحيفة الموجزة الأكثر وضوحاً، استطاع 68 في المائة تحديد الائتمان الأرخص. وعُرضت على كل فرد قائمة مختلفة يضم كل منها 5 منتجات تمثل التوزيع الفعلي للمنتجات الائتمانية التي تعرضها البنوك في مكسيكو سيتي.

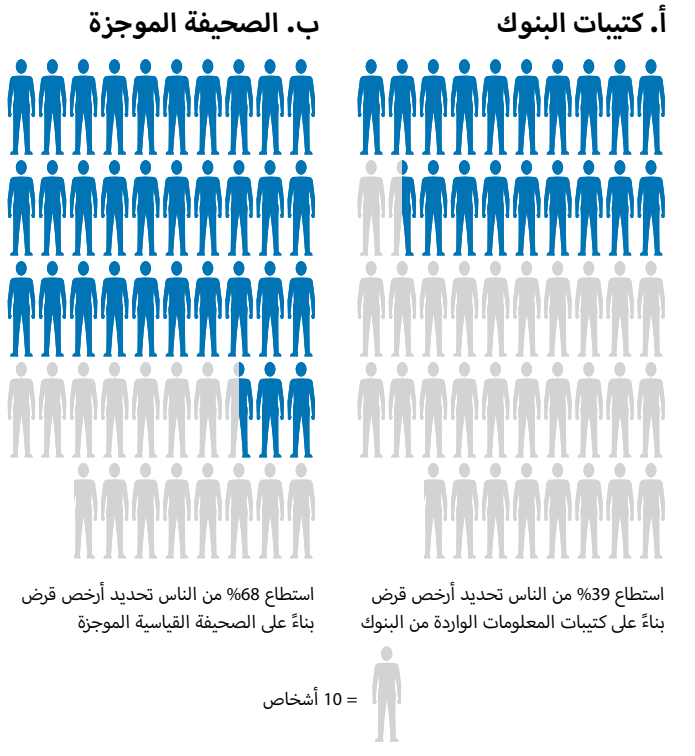

المصدر: جينيه، مارتينيز، ومازر 2014

الأفراد الذين قبلوا العرض وفتحوا حسابات قد زادت بنسبة 82 في المائة مقارنة بمجموعة الضبط التي لم تتلق هذا العرض. وهذه الدراسات وغيرها تظهر أن هناك عوامل نفسية واجتماعية تعوق اتخاذ القرار المالي وأن الإجراءات التدخلية التي تستهدف تلك العوامل يمكن أن تساعد الأفراد في تحقيق أهدافهم المالية.

الإنتاجية

يلعب التفكير التلقائي، والنماذج الذهنية، والحوافز الاجتماعية أيضاً دوراً كبيراً في تحفيز العمّال وفي القرارات الاستثمارية للمزارعين وأصحاب مشاريع العمل الحر (الفصل السابع). وحتى عندما تكون الحوافز النقدية مرتفعة، فقد لا يبذل الأفراد القدر الذي يقصدونه من الجهد، حتى الحد الأخير أو حتى يصبح يوم الدفع وشيكاً. على سبيل المثال فالعمال قد يضعون قرار العمل، في إطار لحظي ضيق وبذلك تفوت عليهم فرصة تحقيق أهدافهم (وهو ما يُسمى بالفاصل بين النية والعمل).

وقد ألهمت الفجوة بين النوايا والأفعال إجراء تدخلياً يعرض على مدخلي البيانات في الهند الفرصة لاختيار صيغة عقد يتيح لكل عامل اختيار العدد المستهدف لملء الخانات على نحو صحيح. وفي حال تحقيق العامل الهدف الذي حدده، يُدفع له الأجر العادي عن العمل بالقطعة. وإن لم تستطع تحقيق هدفها، يُدفع لها أجر أقل. ولو كان بمقدور الناس أن يفعلوا ما يقصدونه، فلن تكون هناك فائدة تُرجى من وراء اختيار هذا النوع من التعاقد، لأن العاملين لا يزيد أجرهم إذا حققوا هدفهم لكنه يقل إن لم يحققوه. ولكن إذا أدرك العاملون أن هناك فجوة بين النوايا والأفعال، فإن عقد الالتزام يخدم غرضا مفيداً. ولأن الجهد المبذول له تكلفة في الحاضر وجائزة في المستقبل، فقد ينفق العاملون في الجهد المبذول وقتاً أقل مما كان تفكيرهم التدبري يفضل. فعقد الالتزام يعطي الفرد الحافز للعمل باجتهاد أكبر مما كان سيفعل لحظيا عند الحاجة إلى إنجاز العمل. وفي حالة مدخلي البيانات في الهند، اختار الثلث تقريباً عقد الالتزام، ما يدل على أن بعض العاملين أنفسهم كان يريد محفزات التزام. وقد أفلحت عقود الالتزام الاختياري في زيادة الجهد. فالعاملون الذين اختاروها زادت إنتاجيتهم بمقدار يعادل ما كان يمكن توقعه لو زاد أجر العمل بالقطعة بنسبة 18 في المائة (كاور، وكريمر، ومولايناثان 2014).

ويمكن أيضاً لطريقة دفع المستوى ذاته من الأجر أن تؤثر في الإنتاجية. ولنأخذ مثلا الأجر مقابل الأداء للمدرسين، حيث يحصل المدرس في نهاية السنة على علاوة تتوقف على الأداء المدرسي لتلاميذه أو تحسّنهم. وقد فشل هذ النوع من الإجراءات التدخلية في تحسين درجات الامتحان في مدينة شيكاغو الأمريكية (فراير وآخرون 2012). لكن شكلاً آخر للبرنامج قام بتعديل موعد منح العلاوة وقدمها كخسارة محتملة لا كمكسب. ففي بداية السنة الدراسية، يحصل المدرسون على مبلغ يماثل ما يتوقع جهاز الإدارة أن تكون عليه العلاوة في المتوسط. وفي حال جاء أداء تلاميذهم فوق المتوسط في نهاية السنة، يحصل المدرسون على مبلغ إضافي. أما إذا جاء أداء التلاميذ أقل من المتوسط، فيكون عليهم رد الفارق بين ما تلقوه في بداية السنة وبين العلاوة النهائية التي كانوا سيحصلون عليها لو جاء أداء تلاميذهم فوق المتوسط. وأدت هذه العلاوة التي وضعت في قالب خسارة إلى تحسن كبير في درجات الامتحانات. ومثلما توحي هذه الأمثلة، فإن الإجراءات التدخلية ذات التصميم الجيد التي تأخذ في الاعتبار ميل الناس إلى التفكير التلقائي أو الاجتماعي أو وفق نماذج ذهنية، يمكن أن تحسّن الإنتاجية والتنمية.

الصحة

ما يتخذه الناس من قرارات بشأن صحتهم وأجسادهم يأتي من تشابك المعلومات، ومدى توفر السلع والخدمات الصحية وأسعارها، والأعراف والضغوط الاجتماعية، والنماذج الذهنية

الشائعة عن أسباب المرض، ومدى الاستعداد لتجربة إجراءات تدخلية معينة. ومن خلال إدراك هذه المجموعة العريضة المتنوعة من العوامل البشرية، يمكن للسياسات الإنمائية المتعلقة بالصحة أن تؤدي في بعض الحالات إلى تحسين نتائجها تحسينا هائلا (الفصل 8).

ولنأخذ مثلاً مشكلة التغوط في العراء. هناك نحو مليار إنسان يتغوطون في العراء، وقد ثبت وجود ارتباط بين التغوط وعدوى الأطفال التي تؤدي إلى تقزمهم، بل وإلى الموت في بعض الحالات. ومن الأساليب التقليدية في هذا الصدد تقديم المعلومات، وتوفير السلع بتكلفة مدعومة، والتي تخصص في هذه الحالة لبناء المراحيض. ولكن حتى مع إحداث هذه التغييرات، لابد من إيجاد أعراف جديدة فيما يتعلق بممارسات الصرف الصحي من أجل وضع حد لهذه الممارسة غير الصحية. وقد قام المسؤولون بحكومة زيمبابوي بإقامة "أندية صحية مجتمعية" من أجل خلق هياكل مجتمعية تقوم بدور مصدر الإقرار الجماعي لأعراف الصرف الصحي الجديدة (ووتركين وكيرنكروس 2005).

ومن النُهج المتصلة بخلق أعراف جديدة والتي تبشر ببعض الشواهد غير الموثقة نهج الصرف الصحي الكلي الذي يقوده المجتمع المحلي. ومن أهم العناصر الجوهرية لهذا النهج أن قادته يعملون مع أفراد المجتمع المحلي على رسم خرائط لأماكن السكن والمواقع التي يتغوط بها الأفراد في العراء. ويستخدم القائمون بالتيسير مجموعة من التمارين لمساعدة الناس على إدراك عواقب ما يرونه من حيث تفشي العدوى، وتطوير أعراف جديدة تبعاً لذلك. وتقدم دراسة منتظمة حديثة لهذا النهج في قرى بالهند وإندونيسيا أدلة على قيمة هذه المبادرة، وكذلك على حدود إمكانياتها. وقد تبين أن هذا النهج أدى إلى تراجع التغوط في العراء بنسبة 7 و 11 في المائة هبوطا من مستويات مرتفعة للغاية في إندونيسيا والهند، على الترتيب، مقارنة بقرى مجموعة الضبط التي لم تشملها التجربة. ولكن حيثما ترافق مع هذه المبادرة تقديم دعم لبناء المراحيض، كان تأثيرها على توفير المراحيض داخل المنازل أكبر كثيرا. وتوحي هذه النتائج بأن هذا النهج يمكنه أن يقوم بدور تكميلي للبرامج التي تقدم الموارد لبناء المراحيض، ولكن دون أن يحل محلها (باتيل وآخرون 2014؛ كاميرون، وشاه، وأوليفيا 2013).

وكذلك تؤثر النماذج الذهنية للجسد في الاختيارات والسلوكيات الصحية. فالمعتقدات الشائعة بشأن أسباب العقم والتوحد وغيرهما من الأوضاع المرضية تؤثر في قرار الوالدين بتحصين أطفالهم، وكذلك فيما يتعلق باتباع العلاجات الملائمة. ففي الهند، أفادت نسبة تتراوح بين 35 و 50 في المائة من النساء الفقيرات بأن العلاج المناسب للطفل المصاب بالإسهال هو الحد من تعاطيه للسوائل، وهو ما يبدو معقولا إذا كان النموذج الذهني السائد يُرجع سبب الإسهال إلى كثرة السوائل (وهو ما يعني حدوث "تسريب" من الطفل) (داتا ومولاياثان 2014). غير أن هناك علاجاً قليل التكلفة وناجح بشكل باهر للإسهال، وهو: معالجة الجفاف بشرب السوائل. ولكن على الرغم من نجاح هذا العلاج في إنقاذ الحياة من خلال منع الإصابة بالجفاف، فإنه لا يوقف أعراض الإسهال، مما يجعل استيعاب الفائدة أقل سهولة. وقامت لجنة التنمية الريفية في بنغلاديش بمعالجة العوائق التي تحول دون تناول علاج الجفاف، حيث يستعان بالعاملين الصحيين في المجتمع المحلي لتعليم الأمهات كيفية إعداد محلول معالجة الجفاف في المنزل في تفاعلات اجتماعية مباشرة تشرح قيمة هذا العلاج. وأدت هذه الحملات وأمثالها إلى تعزيز اللجوء إلى علاج الجفاف بشرب السوائل في بنغلاديش وفي أنحاء جنوب آسيا.

وعادة ما تعتمد مبادرات تعزيز استخدام المنتجات والخدمات الصحية على دعومات، لتمثل بذلك مجالاً آخر تتجلى فيه أهمية الرؤي النفسية والاجتماعية. فقد يكون الأفراد على استعداد لتقبل استخدام المنتجات الصحية إذا كانت مجانية، ولكن لن يكونوا مستعدين مطلقاً تقريباً لاستخدامها عندما تكون أسعارها فوق الصفر ولو بقليل (كريمر وغلينرستر 2011). والسبب في ذلك هو أن أسعار المنتجات الصحية لها معان عديدة فضلاً عن المبلغ المطلوب دفعه في مقابلها. أما المنتج المجاني فإنه يستثير استجابة انفعالية، وقد ينقل عرفاً اجتماعياً بضرورة تقبل الجميع له واستخدامه. غير أن تحديد الأسعار عند مستوى الصفر قد يشجع على الإهدار إذا حصل الناس على المنتج دون أن يستخدموه. والبحوث المتعلقة بهذه النقطة في البلدان النامية حديثة العهد، لكن الرسالة التي بدأت تظهر هي أنه إذا كانت المنتجات قيّمة بما يكفي لدعمها، فقد تكون هناك منفعة ملموسة في تحديد الأسعار عند مستوى الصفر وليس فوقه بقليل.

وكذلك تنشأ اختيارات مقدمي الرعاية الصحية عن تشابك معقد من العوامل، ومن بينها ما لديهم من معلومات علمية، وكم يُدفع لهم وكيف، والأعراف المهنية والاجتماعية. ويمكن لمجرد تذكير مقدمي الرعاية بالتوقعات الاجتماعية المحيطة بأدائهم أن يؤدي إلى تحسنه. فعلى سبيل المثال، زاد العاملون بالعيادات الطبية الحضرية في تنزانيا جهودهم عندما طلب منهم زميل زائر ببساطة أن يقوموا بتحسين رعايتهم (بحث مرتقب لبروك، ولانج، وليونارد)، مع أن الزيارة لم تحمل إليهم معلومات جديدة، ولم تحدث تغييراً في الحوافز، ولم تفرض عليهم عواقب مادية. وعلى الرغم من أن تطوير وتعزيز الأعراف الاجتماعية والمهنية في مجال الرعاية الصحية ليس بالأمر الهين وأن هذا الحل نفسه لن يفلح في كل مكان، فهناك أمثلة عديدة أسهمت فيها روح القيادة في إحداث تحول في التوقعات الاجتماعية وتحسين الأداء.

تغير المناخ

تمثل مواجهة تغير المناخ أحد التحديات الحاسمة في زماننا هذا. وتُعد البلدان والمجتمعات الفقيرة بشكل عام أكثر عرضة للتأثر بتغير المناخ كما ستتحمل أيضاً تكاليف كبيرة أثناء مرحلة التحول إلى اقتصاديات تتسم بتدني معدلات انبعاثات الكربون. ولا يقتصر ما تتطلبه معالجة تغيرات المناخ من الأفراد والمجتمعات على التغلب على التحديات الاقتصادية والسياسية والتقنية والاجتماعية المعقدة، بل يتطلب الأمر أيضاً التخلص من

عدد من الأوهام والانحيازات الإدراكية (الفصل التاسع). ويشكل الأفراد آراءهم بشأن المناخ استناداً إلى تجربتهم مع الطقس في فترة قريبة. وقد تؤدي الانتماءات الأيديولوجية والاجتماعية إلى انحياز تأكيدي، وهو نزعة الأفراد إلى تفسير وتمييز المعلومات بأسلوب يؤيد تصوراتهم الأولية أو افتراضاتهم. وينزع الأفراد إلى تجاهل أو التهوين من شأن المعلومات المطروحة في شكل احتمالات، بما فيها التوقعات الخاصة لهطول الأمطار الموسمية والمتغيرات الأخرى ذات الصلة بالمناخ. فاهتمام البشر بالحاضر أشد كثيراً من اهتمامهم بالمستقبل، والكثير من أسوأ آثار تغير المناخ لن يأتي إلا بعد سنوات عديدة من الآن. ويميل الناس إلى تفادي التحرك في وجه المجهول. والانحياز لخدمة النفس — أي نزوع الأفراد إلى تفضيل المبادئ، ولاسيما المبادئ المتعلقة بالعدل، التي تخدم مصالحهم — يجعل من الصعب التوصل إلى اتفاقيات دولية بشأن كيفية المشاركة في تحمل أعباء التخفيف من حدة آثار تغير المناخ والتكيف معها.

وكذلك يوسع المنظوران النفسي والاجتماعي من نطاق قائمة الخيارات المتاحة لمعالجة تغير المناخ. ومن هذه الخيارات الاستعانة بالسياسات في خلق عادات جديدة في استخدام الطاقة. وفي دراسة عن الأثر استغرقت ثمانية أشهر لتقنين استهلاك الكهرباء بالبرازيل، أظهرت الأدلة أن السياسات تؤدي إلى حدوث انخفاض مستمر في استهلاك الطاقة، حيث ظل الاستهلاك منخفضاً بنسبة 14 في المائة بعد 10 سنوات من انتهاء التقنين. وتشير البيانات الأسرية الخاصة بامتلاك الأجهزة المنزلية والعادات الاستهلاكية إلى أن حدوث تغير في العادات كان هو السبب الرئيسي وراء انخفاض الاستهلاك (كوستا 2012).

ويظهر برنامج للحفاظ على الطاقة بالولايات المتحدة كيف يمكن للمقارنات الاجتماعية أيضاً أن تؤثر في استهلاك الطاقة. فقد لجأت الشركة القائمة على إدارة البرنامج، وهي شركة Opower، إلى إرسال رسائل إلكترونية لمئات الآلاف من الأسر، وتضمنت تلك الرسائل عقد مقارنة بين استخدام الأسرة للكهرباء وكمية ما استهلكه الآخرون بالحي نفسه خلال الفترة الزمنية نفسها. وأدت هذه المعلومات البسيطة إلى حدوث انخفاض نسبته 2 في المائة في استهلاك الكهرباء، وهو ما يعادل الانخفاض الذي حدث نتيجة لزيادة أسعار الطاقة لفترة قصيرة بنسبة تتراوح بين 11 و 20 في المائة وزيادة طويلة الأجل بنسبة 5 في المائة (آلكوت 2011؛ آلكوت وروجرز 2014).

عمل المهنيين العاملين في التنمية

ينجم عن إدراك العامل البشري في اتخاذ القرار والسلوك اثنان من التداعيات المتصلة فيما بينها على ممارسة عملية التنمية. ويتمثل أول هذين التداعيين في أن الخبراء وصانعي السياسات والمهنيين العاملين بمجال التنمية، مثلهم في ذلك مثل غيرهم من الناس، هم أنفسهم عرضة للتحيزات والأخطاء التي يمكن أن تنشأ عن التفكير التلقائي أو التفكير الاجتماعي أو استعمال نماذج ذهنية. وعليهم أن يكونوا أكثر وعياً بهذه التحيزات، وينبغي للمؤسسات أن تقوم بتنفيذ إجراءات للتخفيف من آثارها.

أما الثاني فيتمثل في أن تفاصيل التصميم التي قد تبدو صغيرة يمكنها أحياناً أن تحدث تأثيرات كبيرة على اختيارات الأفراد وأفعالهم. وعلاوة على ذلك، فإن التحديات المتشابهة يمكن أن يكون لها أسباب وجذور كامنة مختلفة؛ والحلول الرامية إلى التغلب على تحدٍ ما في أحد السياقات قد لا تفلح في غيره. ونتيجةً لذلك، فإن ممارسة العمل بمجال التنمية تتطلب عملية اكتشاف وتعلم متكررة. فتعدد العوامل النفسية والاجتماعية يمكن أن يؤثر في إمكانية نجاح سياسة ما؛ وفي حين أن بعض هذه العوامل قد يكون معروفاً قبل التنفيذ، فإن بعضها الآخر قد لا يكون كذلك. وهذا يعني ضرورة وجود عملية تعلم متكررة، وهو ما ينطوي بدوره على ضرورة إنفاق موارد (من وقت ومال وخبرات) على عدة دورات من التصميم والتنفيذ والتقييم.

المهنيون العاملون بمجال التنمية

مع أن الهدف من التنمية هو القضاء على الفقر، فإن المهنيين العاملين بمجال التنمية لا يجيدون دائماً التنبؤ بكيفية تأثير الفقر على تشكيل العقول. وقد أجرى فريق إعداد تقرير عن التنمية في العالم 2015 استقصاء عشوائياً لفحص قدرات خبراء البنك الدولي على الحكم على الأمور واتخاذ القرار. ورغم أن 42 في المائة من خبراء البنك تنبأوا بأن معظم الفقراء بالعاصمة الكينية نيروبي سيوافقون على القول بأن "الطعوم واللقاحات مبعث خطر لأنها قد تسبب العقم"، فإن 11 في المائة فقط من العينة التي شملها الاستقصاء من أولئك الفقراء (والتي حُددت في هذه الحالة بوصفها الثلث الأدنى من التوزيع الاجتماعي الاقتصادي لسكان المدينة) وافقوا بالفعل على هذه المقولة. وبالمثل، فقد تنبأ خبراء البنك بأن عددا أكبر من فقراء جاكرتا بإندونيسيا وليما في بيرو سيعبرون عن شعورهم بالعجز والافتقار للسيطرة على مستقبلهم مما حدث في الواقع، وفق ما أظهره الاستقصاء الذي أجراه فريق إعداد التقرير. وتدل هذه النتائج على أن المهنيين العاملين بمجال التنمية قد يفترضون أن الفقراء ربما كانوا أقل استقلالية، وأقل شعوراً بالمسؤولية، وأضعف أملاً، وأقل معرفةً مما هم عليه في الواقع. ومثل هذه المعتقدات بشأن سياق الفقر تؤثر في تشكيل خيارات السياسات. ولذا فمن المهم فحص النماذج الذهنية في مقابل الواقع (الفصل العاشر).

وكذلك اشتمل الاستقصاء الذي أجراه فريق إعداد تقرير عن التنمية في العالم 2015 دراسة السبل التي يؤثر من خلالها المنظور الأيديولوجي والسياسي لآفاق المستقبل على كيفية تفسير خبراء البنك الدولي للبيانات. فقد عُرضت على من شملهم الاستقصاء بيانات متطابقة في سياقين مختلفين ثم طُلب منهم تحديد النتائج المرجحة التي تؤيدها تلك البيانات. واستُخدم في أحد السياقين تأطير محايد سياسياً وأيديولوجيا: وكان ذلك في شكل دراسة عن نوعين من أنواع كريم البشرة وأيهما أكثر فعالية. أما السياق الثاني فكان مشحونا أكثر من الناحيتين السياسية والأيديولوجية: هل تؤثر قوانين الحد الأدنى للأجور في تخفيض أعداد الفقراء. وتبين من الاستقصاء أن خبراء البنك أكثر قابلية لمعرفة الإجابة الصحيحة في السياق المتعلق بكريم البشرة مما كان عليه الحال في سياق الحد الأدنى للأجور، مع أن البيانات كانت هي نفسها في كليهما. وربما يميل المرء

إلى أن يضيف أن هذا يحدث على الرغم من أن الكثيرين من العاملين في البنك الدولي من الخبراء المتمرسين بالفقر، لكن الحقيقة هي أن هذا حدث لأن خبراء البنك الدولي متمرسون في موضوع الفقر لا الفقر ذاته. فعندما واجهوا حسابات تتطلب الكثير من الجهد، قاموا بتفسير البيانات الجديدة بأسلوب يتسق مع آرائهم المسبقة، والتي يشعرون تجاهها بالثقة والاطمئنان. وقد سار هذا الاستقصاء على منهج التحري الذي طوره كاهان وآخرون (2013).

وربما يكون من الطرق الممكنة للتغلب على القيود الطبيعية للحكم لدى المهنيين العاملين بمجال التنمية اقتباس وتطويع بعض أساليب الصناعة. فهناك مثلا ممارسة متبعة في صناعة التكنولوجيا وهي أن يقوم موظفو شركة ما باستخدام منتج شركتهم بأنفسهم لتجربته واكتشاف عيوبه. ثم يقومون بتعديل عيوبه وإصلاحها قبل إخراجه إلى السوق. ويمكن لمصممي السياسات أن يجربوا المرور بعملية الانضمام لبرامجهم بأنفسهم، أو محاولة الوصول بأنفسهم إلى الخدمات القائمة، وذلك كوسيلة لتشخيص المشكلات مباشراً بأنفسهم. وبالمثل، فإن ممارسة الفريق الأحمر المتبعة في الجيوش والقطاع الخاص، يمكن أن تساعد على اكتشاف نقاط الضعف في الحجج قبل اتخاذ قرارات كبرى أو تصميم برامج. وفي هذه الممارسة تقوم مجموعة خارجية مستقلة بدور المتحدي للخطط أو الإجراءات أو القدرات أو الافتراضات التي تدخل ضمن تصميم عملية ما، وذلك بهدف إلقاء نظرة مسبقة من منظور الشركاء أو الخصوم المحتملين. وتقوم ممارسة الفريق الأحمر على أساس فكرة مستقاة من علم النفس الاجتماعي، مفادها أن تشكيل مجموعات يحفز الأفراد على المجادلة بقوة. ويمكن للمداولات الجماعية بين من يخالفون الرأي ولكن تجمعهم مصلحة مشتركة في الوصول للحقيقة أن تقسم وتوزع الجهد الإدراكي بفعالية، وتزيد من فرص خروج التصميم الأفضل إلى النور، وتخفيف آثار "التفكير الجماعي".

التصميم المعدل، الإجراءات التدخلية المعدلة

بالنظر إلى أن وجود عدد من العوامل المتعارضة قد يجنح باتخاذ القرار في سياق معين، ولأن المهنيين العاملين بمجال التنمية أنفسهم قد يكونون عرضة لتحيزات معينة لدى تقييمهم موقف ما، لذلك ينبغي أن يكون التشخيص والتجريب جزءاً من عملية تعلم مستمرة (الفصل 11). وينبغي للآليات المؤسسية لبحوث وسياسات التنمية أن تكفل وجود مساحة للتشخيص السليم ولاستطلاع ردود الفعل بشكل فعال من أجل تطويع البرامج بحيث تنسجم مع ما يتم جمعه من أدلة أثناء التنفيذ. وهذه الخطوة قد تتطلب تغيير النماذج الذهنية المؤسسية وزيادة قدرة المؤسسات على تحمل الفشل. ففي حالات عدة، قد يكون التشخيص الأولي غير صائب أو قد يكون نجاحه جزئياً فقط. ومن خلال التنفيذ وحده يمكن أن يتضح ذلك. غير أنه بدلاً من المعاقبة على الفشل أو دفن نتائج الفشل، لابد للمؤسسات أن تدرك أن الفشل الحقيقي يتمثل في تدخلات السياسات التي لا يتم فيها التعلم من التجربة.

ولكي نرى مدى فائدة هذا النهج، فلنلق نظرة على مشكلة مرض الإسهال وبعض التجارب التي نُفذت في كينيا لكي نتعلم منها فيما يتعلق بوسائل معالجتها التي تتسم بانخفاض التكلفة (أهوجا، وكريمر، وزوين 2010). فالمياه المليئة بالبكتيريا تُعد أحد أكبر الأسباب وراء عبء المرض بين الأطفال ويمكن أن تؤدي إلى إعاقة جسدية أو إدراكية دائمة. وقد تم تشخيص نقص القدرة على الحصول على مياه نظيفة على إنها إحدى المشكلات. ولذلك استهدف أحد الإجراءات التدخلية المبكرة تحسين البنية التحتية على مستوى مصادر المياه المنزلية، وهي

المهنيون العاملون بمجال التنمية هم أنفسهم عرضة للتحيزات والأخطاء التي يمكن أن تنشأ عن التفكير التلقائي، أو التفكير الاجتماعي، أو وفق نماذج ذهنية. ولابد لهم أن يكونوا أكثر وعياً بهذه التحيزات، وينبغي للمؤسسات أن تقوم بتنفيذ إجراءات للتخفيف من آثارها.

ينابيع مياه طبيعية. وكانت الينابيع شديدة القابلية للتلوث، مثل المواد المتخلفة عن التغوط في البيئة المحيطة. ومن أجل الحد من هذا التلوث، تمت تغطية الينابيع بالخرسانة بحيث تتدفق المياه من أنابيب علوية بدلاً من أن تنبثق من الأرض. وعلى الرغم من نجاح هذا الإجراء كثيراً في تحسين نوعية المياه عند المصدر، لم يكن له إلا أثر متوسط على نوعية المياه المستخدمة منزليا لأنه كان من السهل أن تتلوث المياه من جديد أثناء نقلها أو تخزينها.

وهكذا أُعيد تعريف المشكلة ليصبح كما يلي: إن الأسر لا تقوم بمعالجة المياه بما فيه الكفاية بالمنزل. وأظهر تكرار التجارب أن توفير الكلور وتوصيله للمنازل مجاناً أو باستخدام بطاقات خصم يمكن استرداد قيمتها من المتاجر المحلية أدى إلى ازدياد الإقبال على منتجات معالجة المياه في البداية لكنه فشل في نهاية المطاف في تحقيق نتائج مستدامة. فقد كان لابد للناس من معالجة المياه بالكلور بأنفسهم لدى عودتهم من الينبوع، وكان لابد لهم من تكرار الذهاب إلى المتجر لشراء الكلور كلما نفد ما لديهم من مخزون.

وهكذا أوحت تلك النتائج بتشخيص آخر للمشكلة: إن الأسر لا تستطيع المداومة على استخدام معالجة المياه على مر الزمن. وأدى ذلك إلى تصميم أجهزة توزيع مجاني للكلور

بجوار مصدر المياه، مما جعل معالجة المياه أمراً ظاهراً للعيان (حيث قامت أجهزة توزيع الكلور بدور التذكير بالضبط أثناء تفكير الناس في المياه) ومواتياً (فلا حاجة للذهاب إلى المتجر، كما أن الاستثارة اللازمة وزمن الانتظار حتى يفعل الكلور مفعوله تلقائياً كان يحدث أثناء رحلة العودة إلى المنزل). كما أنه جعل من معالجة المياه عملاً علنياً، يمكن لأي من كان عند الينبوع أن يلاحظه وقت الحصول على المياه، وهو ما خلق تعزيزاً اجتماعياً لاستخدام معالجات المياه. وبرهنت أجهزة التوزيع هذه على أنها الوسيلة الأكثر فعالية من حيث التكلفة لزيادة معالجة المياه وتفادي الإصابة بالإسهال (معمل عبد اللطيف جميل للتدابير المعنية بالفقر 2012).

يمكن للعديد من العوامل السلوكية والاجتماعية أن تؤثر في نجاح سياسة ما. ولذا فإن ممارسة التنمية تتطلب عملية اكتشاف وتعلم متكررة، وهو ما ينطوي على ضرورة تقسيم الموارد من وقت ومال وخبرات على عدة دورات من التصميم والتنفيذ والتقييم.

إن هذه النتائج، فضلاً عن عملية التقصي المستمرة التي استُخدمت للتوصل إليها، تُعد أمراً مشجعاً. ويُعد كذلك إدراك أن التفكير المتكامل في العوامل النفسية والاجتماعية الضالعة في عملية اتخاذ القرار قد تمثل "ثماراً دانية القطوف" — أي سياسات لها مكاسب كبيرة نسبياً بتكلفة أقل نسبياً. ولكن الأهمية البالغة للتجريب المستمر تتجلى إذا أخذنا في الاعتبار أن إدخال تغييرات صغيرة على التصميم والتنفيذ يمكن أن يكون له تداعيات كبيرة على نجاح إجراء تدخلي ما. ومن شأن تحليل البيانات والملاحظات الميدانية الموجودة أو تلك التي تم تجميعها حديثاً أن تتولد عنه فرضيات يمكن الاستنارة بها في تصميم الإجراءات التدخلية الممكنة. ويمكن للإجراءات التدخلية متعددة الأذرع — وهي الإجراءات التدخلية التي تشتمل على عدد من المعايير والمحددات، مثل معدل تكرار رسائل التذكير أو وسيلة مكافأة المجتهدين — أن تلقي الضوء على أيها أكثر فعالية من حيث التكلفة في تحقيق الأهداف الاجتماعية. وما يحدث من تعلم أثناء التنفيذ ينبغي الاستفادة منه مرة أخرى في إعادة التعريف، وإعادة التشخيص، وإعادة تصميم البرامج في شكل دورة من التحسين المستمر (الشكل 0.9).

قبل أن يطلق صانعو السياسات مبادراتهم لمساعدة الأفراد على اتخاذ القرار، يجب عليهم مواجهة سؤال معياري هو: لماذا يتعين على الحكومات الخوض في عملية تشكيل خيارات الأفراد؟ هناك ثلاثة أسباب رئيسية، مثلما هو موضح في نقطة التركيز 6، أولها أن تشكيل الخيارات يمكن أن يساعد الناس في بلوغ أهدافهم. فرسائل التذكير بالادخار أو تعاطي الدواء تساعد الناس الذين سيصبحون لولا ذلك منشغلين بتحقيق أهداف حياتهم التي حددوها أنفسهم. وعقود الالتزام، التي تقصّر الأسواق في توفيرها، يمكنها أن تعزز قرارات اتباع سلوكيات مفيدة للصحة. وتوقيت التحويلات النقدية الاجتماعية بحيث يطابق توقيت دفع رسوم الالتحاق بالمدارس، أو تسهيل شراء الأسمدة في وقت الحصاد عندما تتوفر الأموال، يمكن أن يساعد في التغلب على الفارق بين نوايا وأفعال الناس الذين قد يتسمون بالنسيان أو لا يمتلكون عزيمة كافية (أي نحن جميعا). فالأغلبية الساحقة من السياسات التي تعمل على الحد بين علم الاقتصاد وعلم النفس يمكن فهمها بهذا المعني.

والسبب الثاني هو أن أفضليات الأفراد وأهدافهم المباشرة لا تفيد دائماً في تحقيق مصالحهم. فالأفراد قد يختارون أشياء مختلفة، بطرق تتسق أكثر مع أعلى طموحاتهم، إذا ما أُتيح لهم مزيد من الوقت والمجال للتأمل والتفكير. أما السبب الثالث فهو أن الممارسات والنماذج الذهنية المعززة اجتماعياً يمكنها أن تعوق الخيارات التي تعزز القدرة على الاختيار وتشجع على تحقيق الرفاهة ومن ثم تمنع الأفراد من مجرد تصور مسارات عمل معينة، مثلما يحدث عندما يدفع التمييز أحياناً الأفراد، وهو أمر مفهوم، إلى تبني طموحات متدنية. وينبغي للحكومات أن تتخذ تدابير عندما يؤدي عدم كفاية المشاركة، أو التأطير المرتبط بوضع معين، أو الممارسات الاجتماعية إلى تقويض القدرات وخلق حالة من الفقر أو إدامتها. وعلى الرغم من أن الأطراف الفاعلة في مجال التنمية لديها اختلافات مشروعة بشأن بعض هذه القضايا وتعطي وزناً نسبياً مختلفاً للحريات الفردية والأهداف الجماعية، فإن حقوق الإنسان المتفق والمصادق عليها على نطاق واسع تشكل مبدأ هادياً لمعالجة هذه المفاضلات.

ولا تدعو كل الرؤى السلوكية والاجتماعية إلى المزيد من التدخل الحكومي؛ بل إن بعضها يدعو إلى التقليل منها. ولأن صانعي السياسات أنفسهم معرضون للتحيزات المعرفية، ينبغي لهم البحث والتعويل على الأدلة السليمة على تحقيق إجراءاتهم التدخلية آثارها المقصودة، والسماح للجمهور بمراجعة وتدقيق سياساتهم وإجراءاتهم التدخلية، ولاسيما ما يهدف منها إلى تشكيل خياراتهم الشخصية. ومع هذا، فالواقع لا يقول مطلقاً إنه عندما تمتنع الحكومات عن التحرك فإن الأفراد يحددون خياراتهم بحرية وبشكل متسق لما فيه أفضل مصالحهم، دون أن يتأثروا بأحد. فهناك عدد لا يُحصى من الأطراف ذات المصلحة التي تستغل ميل الناس إلى التفكير التلقائي، والإذعان للضغوط الاجتماعية، والتعويل على النماذج الذهنية (بحث مرتقب لآكرلوف وشيلر)، ومن بينها المقرضون، والمعلنون، والنخب بكل أنواعهم. وفي هذا السياق، فإن تراخي الحكومة

الشكل 0.9: فهم السلوك وتحديد الإجراءات التدخلية الفعالة عمليات معقدة ومستمرة

في إطار نهج يجمع بين الجوانب النفسية والاجتماعية لعملية اتخاذ القرار، تبدو دورة الإجراءات التدخلية مختلفة الشكل. فالموارد المكرسة للتعريف والتشخيص، وكذلك التصميم، تكون أكبر. وفترة التنفيذ تختبر عدة إجراءات تدخلية، كل منها يقوم على أساس افتراضات مختلفة بشأن الاختيار والسلوك. وهكذا يتم تطويع أحد الإجراءات التدخلية لكي تُغذى به دورة جديدة من التعريف والتشخيص والتصميم والتنفيذ والاختبار. وتستمر عملية التحسين هذه بعد التوسع في الإجراءات التدخلية.

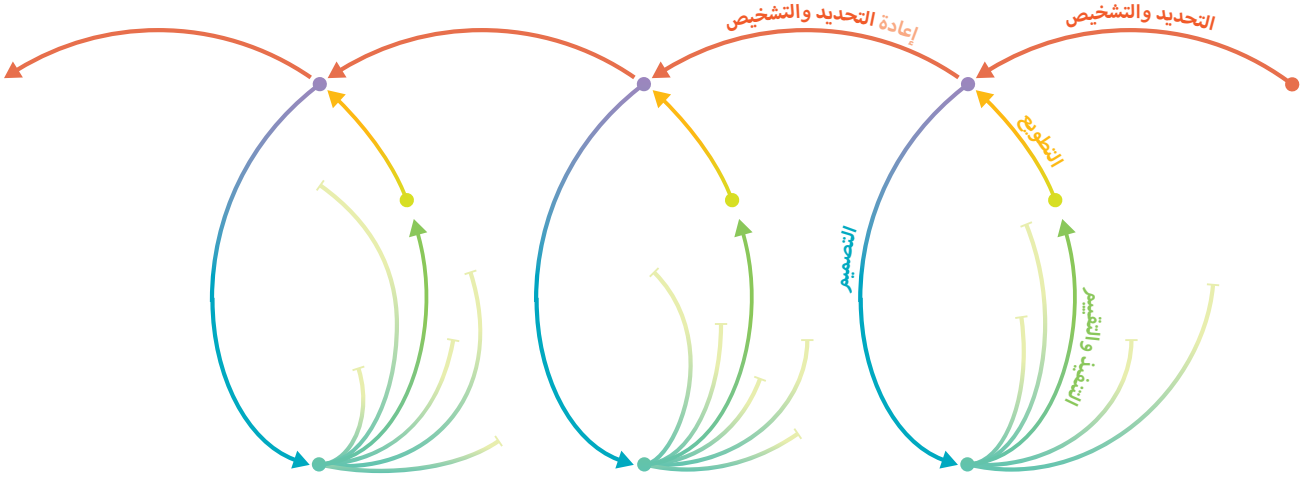

المصدر: فريق إعداد تقرير عن التنمية في العالم.

لا تترك بالضرورة مساحة للحرية الفردية، لكن تراخي الحكومة قد يرقى إلى اللامبالاة بفقدان الحرية (سنستين 2014).

وهذا التقرير يسعى إلى الإسراع بخطى عملية إلى تطبيق الرؤي الجديدة على عملية اتخاذ القرار ورسم السياسات الإنمائية. لكن إمكانيات وحدود هذا النهج — استناداً إلى النظر للناس بشكل أشمل وإدراك أن مزيجاً من القوى النفسية والاجتماعية يؤثر في أفكارهم وإدراكهم وقراراتهم وسلوكياتهم — ليست معروفة تماما. والبحث الوارد بالتقرير ينتمي إلى حقل مثير مازال نشطاً وغير مستقر. وهذا التقرير ليس سوى البداية لنهج يمكن في نهاية المطاف أن يؤدي إلى إحداث تغيير في حقل اقتصاديات التنمية ويعزز فعالية السياسات والإجراءات التدخلية الإنمائية.

ثبت المراجع

Abdul Latif Jameel Poverty Action Lab. 2012. "Cleaner Water at the Source." *J-PAL Policy Briefcase* (September). http://www.povertyactionlab.org/publication/cleaner-water-source.

Ahuja, Amrita, Michael Kremer, and Alix Peterson Zwane. 2010. "Providing Safe Water: Evidence from Randomized Evaluations." *Annual Review of Resource Economics* 2 (1): 237–56.

Akerlof, George A. and Robert Shiller. Forthcoming. "Phishing for Phools." Unpublished manuscript.

Allcott, Hunt, 2011. "Social Norms and Energy Conservation." *Journal of Public Economics* 95 (9): 1082–95. doi: 10.1016/j.jpubeco.2011.03.003.

Allcott, Hunt, and Todd Rogers. 2014. "The Short-Run and Long-Run Effects of Behavioral Interventions: Experimental Evidence from Energy Conservation." *American Economic Review* 104 (10): 3003–37. doi: 10.1257/aer.104.10.3003.

Appadurai, Arjun. 2004. "The Capacity to Aspire: Culture and the Terms of Recognition." In *Culture and Public Action*, edited by Vijayendra Rao and Michal Walton, 59–84. Palo Alto, CA: Stanford University Press.

Ashraf, Nava, Dean Karlan, and Wesley Yin. 2006. "Tying Odysseus to the Mast: Evidence from a Commitment Savings Product in the Philippines." *Quarterly Journal of Economics* 121 (2): 635–72.

Banerjee, Abhijit Vinayak, Esther Duflo, Rachel Glennerster, and Dhruva Kothari. 2010. "Improving Immunisation Coverage in Rural India: Clustered Randomised Controlled Evaluation of Immunisation Campaigns with and without Incentives." *BMJ* 340. doi: http://dx.doi.org/10.1136/bmj.c2220.

Barrera-Osorio, Felipe, Marianne Bertrand, Leigh L. Linden, and Francisco Perez-Calle. 2011. "Improving the Design of Conditional Transfer Programs: Evidence from a Randomized Education Experiment in Colombia." *American Economic Journal: Applied Economics* 3 (2): 167–95.

Basu, Kaushik. 2010. *Beyond the Invisible Hand: Groundwork for a New Economics*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Beaman, Lori, Raghabendra Chattopadhyay, Esther Duflo, Rohini Pande, and Petia Topalova. 2009. "Powerful

Costa, Francisco. 2012. "Can Rationing Affect Long-Run Behavior? Evidence from Brazil." Unpublished manuscript. http://idei.fr/doc/conf/bee2012/Costa_Rationing_120831.pdf.

Datta, Saugato, and Sendhil Mullainathan. 2014. "Behavioral Design: A New Approach to Development Policy." *Review of Income and Wealth* 60 (1): 7–35.

DiMaggio, Paul. 1997. "Culture and Cognition." *Annual Review of Sociology* 23 (1): 263–87. doi: 10.1146/annurev.soc.23.1.263.

Duflo, Esther, Michael Kremer, and Jonathan Robinson. 2011. "Nudging Farmers to Use Fertilizer: Theory and Experimental Evidence from Kenya." *American Economic Review* 101 (6): 2350–90.

Dupas, Pascaline, and Jonathan Robinson. 2013. "Why Don't the Poor Save More? Evidence from Health Savings Experiments." *American Economic Review* 103 (4): 1138–71.

Evans, Jonathan St. B. T. 2008. "Dual-Processing Accounts of Reasoning, Judgment, and Social Cognition." *Annual Review of Psychology* 59 (January): 255–78.

Fehr, Ernst, and Karla Hoff. 2011. "Introduction: Tastes, Castes and Culture: The Influence of Society on Preferences." *Economic Journal* 121 (556): F396–412.

Feigenberg, Benjamin, Erica Field, and Rohini Pande. 2013. "The Economic Returns to Social Interaction: Experimental Evidence from Microfinance." *Review of Economic Studies* 80 (4): 1459–83.

Freese, Jeremy. 2009. "Preferences." In *The Oxford Handbook of Analytical Sociology*, edited by Peter Hedström and Peter Bearman, 94–114. Oxford, U.K.: Oxford University Press.

Friedman, Milton. 1953. *Essays in Positive Economics*, Vol. 231. Chicago: University of Chicago Press.

Fryer, Roland G., Jr., Steven D. Levitt, John List, and Sally Sadoff. 2012. "Enhancing the Efficacy of Teacher Incentives through Loss Aversion: A Field Experiment." Working Paper 18237, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.

Gertler, Paul, James Heckman, Rodrigo Pinto, Arianna Zanolini, Christel Vermeersch, Susan Walker, Susan M. Chang, and Sally Grantham-McGregor. 2014. "Labor Market Returns to an Early Childhood Stimulation Intervention in Jamaica." *Science* 344 (6187): 998–1001.

Gilovich, Thomas, Dale Griffin, and Daniel Kahneman. 2002. *Heuristics and Biases: The Psychology of Intuitive Judgment*. Cambridge, U.K.: Cambridge University Press.

Giné, Xavier, Cristina Martinez Cuellar, and Rafael Keenan Mazer. 2014. "Financial (Dis-)Information: Evidence from an Audit Study in Mexico." Policy Research Working Paper 6902, World Bank, Washington, DC.

Goldstein, Daniel G. 2009. "Heuristics." In *The Oxford Handbook of Analytical Sociology*, edited by Peter Hedström and Peter Bearman, 140–67. Oxford, U.K.: Oxford University Press.

Guyon, Nina, and Elise Huillery. 2014. "The Aspiration-Poverty Trap: Why Do Students from Low Social Background Limit Their Ambition? Evidence from France." Working Paper, Department of Economics, Sciences Po, Paris.

Women: Does Exposure Reduce Bias?" *Quarterly Journal of Economics* 124 (4): 1497–1540.

Beaman, Lori, Esther Duflo, Rohini Pande, and Petia Topalova. 2012. "Female Leadership Raises Aspirations and Educational Attainment for Girls: A Policy Experiment in India." *Science* 335 (6068): 582–86.

Bennhold, Katrin. 2013. "Britain's Ministry of Nudges." *New York Times*, Dec. 7. http://www.nytimes.com/2013/12/08/business/international/britainsministry-of-nudges.html?pagewanted=all&_r.

BenYishay, Ariel, and A. Mushfiq Mobarak. 2014. "Social Learning and Communication." Working Paper 20139, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.

Berg, Gunhild, and Bilal Zia. 2013. "Harnessing Emotional Connections to Improve Financial Decisions: Evaluating the Impact of Financial Education in Mainstream Media." Policy Research Working Paper 6407, World Bank, Washington, DC.

Bernard, Tanguy, Stefan Dercon, Kate Orkin, and Alemayehu Seyoum Taffesse. 2014. "The Future in Mind: Aspirations and Forward-Looking Behaviour in Rural Ethiopia." Working Paper, Centre for the Study of African Economies, University of Oxford.

Bernard, Tanguy, Stefan Dercon, and Alemayehu Seyoum Taffesse. 2011. "Beyond Fatalism: An Empirical Exploration of Self-Efficacy and Aspirations Failure in Ethiopia." Discussion Paper 01101, International Food Policy Research Institute, Washington, DC. http://www.ifpri.org/sites/default/files/publications/ifpridp01101.pdf.

Bernard, Tanguy, and Alemayehu Seyoum Taffesse. 2014. "Aspirations: An Approach to Measurement with Validation Using Ethiopian Data." *Journal of African Economies* 23 (2): 189–224. doi: 10.1093/jae/ejt030.

Bertrand, Marianne, and Adair Morse. 2011. "Information Disclosure, Cognitive Biases, and Payday Borrowing." *Journal of Finance* 66 (6): 1865–93.

Bettinger, Eric P., Bridget Terry Long, Philip Oreopoulos, and Lisa Sanbonmatsu. 2012. "The Role of Application Assistance and Information in College Decisions: Results from the H&R Block Fafsa Experiment." *Quarterly Journal of Economics* 127 (3): 1205–42.

Bornstein, Marc H., and Diane L. Putnick. 2012. "Cognitive and Socioemotional Caregiving in Developing Countries." *Child Development* 83 (1): 46–61.

Bourdieu, Pierre. 1977. *Outline of a Theory of Practice*. Cambridge, U.K.: Cambridge University Press.

Brock, J. Michelle, Andreas Lange, and Kenneth L. Leonard. Forthcoming. "Generosity and Prosocial Behavior in Health Care Provision: Evidence from the Laboratory and Field." *Journal of Human Resources*.

Cameron, Lisa, Manisha Shah, and Susan Olivia. 2013. "Impact Evaluation of a Large-Scale Rural Sanitation Project in Indonesia." Policy Research Working Paper 6360, World Bank, Washington, DC.

Cohen, Geoffrey L., Julio Garcia, Valerie Purdie-Vaughns, Nancy Apfel, and Patricia Brzustoski. 2009. "Recursive Processes in Self-Affirmation: Intervening to Close the Minority Achievement Gap." *Science* 324 (5925): 400–03.

Mullainathan, Sendhil, and Eldar Shafir. 2013. *Scarcity: Why Having Too Little Means So Much*. New York: Henry Holt.

Patil, S. R., B. F. Arnold, A. L. Salvatore, B. Briceno, S. Ganguly, J. Colford Jr., and P. J. Gertler. 2014. "The Effect of India's Total Sanitation Campaign on Defecation Behaviors and Child Health in Rural Madhya Pradesh: A Cluster Randomized Controlled Trial." *PLoS Med* 11 (8): e1001709. doi: 10.1371/journal.pmed.1001709.

Pop-Eleches, Cristian, Harsha Thirumurthy, James Habyarimana, Joshua Graff Zivin, Markus Goldstein, Damien de Walque, Leslie Mackeen, Jessica Haberer, John Sidle, and Duncan Ngare. 2011. "Mobile Phone Technologies Improve Adherence to Antiretroviral Treatment in Resource-Limited Settings: A Randomized Controlled Trial of Text Message Reminders." *AIDS* 25 (6): 825–34.

Ridgeway, Cecilia L. 2011. *Framed by Gender: How Gender Inequality Persists in the Modern World*. Oxford, U.K.: Oxford University Press.

Samuelson, Paul A. 1938. "The Empirical Implications of Utility Analysis." *Econometrica* 6 (4): 344–56.

Smith, Adam. (1759) 1976. *The Theory of Moral Sentiments*. London: Millar. Glasgow Bicentenary Edition, edited by D. D. Raphael and A. L. Macfie. Oxford, U.K.: Oxford University Press.

———. (1776) 1976. *An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations*. London: Millar. Glasgow Bicentenary Edition, edited by D. D. Raphael and A. L. Macfie. Oxford, U.K.: Oxford University Press.

Sunstein, Cass. 2014. *Why Nudge? The Politics of Libertarian Paternalism*. New Haven, CT: Yale University Press.

Thaler, Richard H., and Cass R. Sunstein. 2008. *Nudge: Improving Decisions about Health, Wealth, and Happiness*. New Haven, CT: Yale University Press.

Vasilaky, Kathryn, and Kenneth L. Leonard. 2013. "As Good as the Networks They Keep? Improving Farmers' Social Networks via Randomized Information Exchange in Rural Uganda." Working Paper, University of Maryland, College Park.

Waterkeyn, Juliet, and Sandy Cairncross. 2005. "Creating Demand for Sanitation and Hygiene through Community Health Clubs: A Cost-Effective Intervention in Two Districts in Zimbabwe." *Social Science and Medicine* 61 (9): 1958–70.

Wiener, E. L., and D. C. Nagel. 1988. *Human Factors in Aviation*. London: Academic Press.

Xu, Lisa, and Bilal Zia. 2012. "Financial Literacy in the Developing World." Policy Research Working Paper 6107, World Bank, Washington, DC.

Habyarimana, James, and William Jack. 2011. "Heckle and Chide: Results of a Randomized Road Safety Intervention in Kenya." *Journal of Public Economics* 95 (11): 1438–46.

Hall, Crystal C., Jiaying Zhao, and Eldar Shafir. 2014. "Self- Affirmation among the Poor: Cognitive and Behavioral Implications." *Psychological Science* 25 (2): 619–2.5

Henrich, Joseph, Robert Boyd, Samuel Bowles, Colin Camerer, Ernst Fehr, Herbert Gintis, and Richard McElreath. 2001. "In Search of *homo economicus*: Behavioral Experiments in 15 Small-Scale Societies." American Economic Review 91 (2): 73–78.

Hoff, Karla, and Priyanka Pandey. 2006. "Discrimination, Social Identity, and Durable Inequalities." *American Economic Review* 96 (2): 206–11.

———. 2014. "Making Up People: The Effect of Identity on Performance in a Modernizing Society." *Journal of Development Economics* 106: 118–31.

Jensen, Robert, and Emily Oster. 2009. "The Power of TV: Cable Television and Women's Status in India." *Quarterly Journal of Economics* 124 (3): 1057–94.

Kahan, Dan M., Ellen Peters, Erica Cantrell Dawson, and Paul Slovic. 2013. "Motivated Numeracy and Enlightened Self-Government." Working Paper, Cultural Cognition Project, Yale Law School, New Haven, CT.

Kahneman, Daniel. 2003. "Maps of Bounded Rationality: Psychology for Behavioral Economics." *American Economic Review* 93 (5): 1449–75.

Karlan, Dean, Melanie Morten, and Jonathan Zinman. 2012. "A Personal Touch: Text Messaging for Loan Repayment." Working Paper 17952, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.

Kaur, Supreet, Michael Kremer, and Sendhil Mullainathan. 2014. "Self-Control at Work." Working Paper, Harvard University, Cambridge, MA.

Kleinman, Arthur. 2006. *What Really Matters: Living a Moral Life amidst Uncertainty and Danger*. Oxford, U.K.: Oxford University Press.

Kremer, Michael, and Rachel Glennerster. 2011. "Improving Health in Developing Countries: Evidence from Randomized Evaluations." In *Handbook of Health Economics*, Vol. 2., edited by Thomas G. McGuire, Mark V. Pauly, and Pedro P. Barros, 201–315. Amsterdam: Elsevier.

Kremer, Michael, Edward Miguel, Sendhil Mullainathan, Clair Null, and Alix Peterson Zwane. 2009. "Making Water Safe: Price, Persuasion, Peers, Promoters, or Product Design." Unpublished manuscript.

La Ferrara, Eliana, Alberto Chong, and Suzanne Duryea. 2012. "Soap Operas and Fertility: Evidence from Brazil." *American Economic Journal: Applied Economics* 4 (4): 1–31.

Mani, Anandi, Sendhil Mullainathan, Eldar Shafir, and Jiaying Zhao. 2013. "Poverty Impedes Cognitive Function." *Science* 341 (6149): 976–80.

Martinsson, P., N. Pham-Khanh, and C. Villegas-Palacio. 2013. "Conditional Cooperation and Disclosure in Developing Countries." *Journal of Economic Psychology* 34: 148–55.

محتويات
تقرير عن التنمية في العالم 2015

المحتويات

توطئة

شكر وتقدير

اختصارات

عرض عام: اتخاذ القرار البشري وسياسات التنمية

الجزء الأول: التوسع في فهم السلوك البشري من أجل التنمية الاقتصادية: إطار مفاهيم

1 التفكير التلقائي

2 التفكير الاجتماعي

نقطة التركيز 1: حين يكون الفساد هو العرف السائد

3 التفكير وفق نماذج ذهنية

نقطة التركيز 2: التعليم الترفيهي

الجزء الثاني: المنظوران النفسي والاجتماعي للسياسات

4 الفقر

نقطة التركيز 3: إلى أي حد نفهم سياق الفقر؟

5 تنمية الطفولة المبكرة

6 مالية الأسرة

7 الإنتاجية

نقطة التركيز 4: استخدام الأنثربولوجيا الوصفية في فهم مكان العمل

8 الصحة

9 تغير المناخ

نقطة التركيز 5: تشجيع الحفاظ على المياه في كولومبيا

الجزء الثالث: تحسين عمل التنمية المهنيون

10 انحيازات عمل المهنيين القائمين على التنمية

11 التصميم المعدل، الإجراءات التدخلية المعدلة

نقطة التركيز 6: لماذا يجب أن تشكل الحكومات اختيارات فردية؟

المراجعة البيئية

بيان بالمنافع البيئية

وأدى ذلك إلى توفير:

- 24 شجرة
- 11 مليون وحدة حرارية بريطانية من إجمالي استهلاك الطاقة
- 2,068 رطلا من صافي غازات الدفيئة
- 11,218 جالونا من المياه العادمة
- 751 رطلا من النفايات الصلبة

البنك الدولي ملتزم بالحفاظ على الغابات والموارد الطبيعية المعرضة للخطر. واختار قسم النشر والمعارف أن يطبع **العرض عام لتقرير عن التنمية في العالم 2015: العقل، والمجتمع، والسلوك** باستخدام ورق معاد تدويره من ألياف نفايات المستهلكين بنسبة 50 في المائة، وذلك وفقاً للمعايير الموصى بها الخاصة باستخدام الورق التي وضعتها مبادرة الصحافة الخضراء، وهي برنامج غير هادف للربح يساند الناشرين في مجال استخدام الألياف المأخوذة من مصادر غير الغابات المعرضة للخطر. للمزيد من المعلومات، يُرجى زيارة الموقع التالي: www.greenpressinitiative.org.

green press INITIATIVE

العقل والمجتمع والسلوك

لقد حان الوقت لتعديل تصميم اقتصاديات التنمية. ففي العقود القليلة الماضية، أتاحت البحوث في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية رؤى مذهلة لكيفية تفكير البشر واتخاذهم قراراتهم. وفي حين أن الجيل الأول من سياسات التنمية كان يستند إلى افتراض أن البشر يتخذون القرار بشكل متدبر ومستقل، وعلى أساس أفضليات دائمة وذاتية الاهتمام، تبين البحوث الحديثة أن اتخاذ القرار نادرا ما يتم بهذا الشكل. فالناس يفكرون تفكيرا تلقائيا: فحين يتخذون القرار يعتمدون عادة على ما يرد إلى الذهن بلا مجهود. والناس يفكرون أيضا تفكيرا اجتماعيا: فالأعراف الاجتماعية توجه القدر الأكبر من سلوكهم وكثير من الناس يفضلون التعاون مادام الآخرون يقومون بالشيء نفسه. والناس يفكرون وفق نماذج ذهنية: فما يتصورونه وكيف يفسرونه يعتمد على المفاهيم ووجهات النظر في العالم والتي تُستمد من مجتمعاتهم ومن تاريخهم المشترك.

ويقدم تقرير عن التنمية في العالم 2015 نظرة واقعية عن كيفية تطبيق هذه الرؤى على سياسة التنمية. ويوضح كيف أن وجهة النظر الأكثر ثراء في السلوك البشري يمكن أن تساعد على تحقيق أهداف التنمية في كثير من المجالات، بما في ذلك تنمية الطفولة المبكرة، ومالية الأسرة، والإنتاجية، والصحة، وتغير المناخ. ويبين أيضا كيف أن وجهة النظر الأكثر دقة للسلوك البشري توفر أدوات جديدة للإجراءات التدخلية. بل إن إحداث تعديلات بسيطة على سياق صنع القرار، وتصميم الإجراءات التدخلية استنادا إلى فهم الأفضليات الاجتماعية، وتعريض الأفراد لتجارب جديدة ووسائل تفكير قد تتيح لهم تحسين حياتهم.

إن هذا التقرير يفتح آفاقا مثيرة جديدة لأعمال التنمية. فهو يوضح أن الفقر ليس ببساطة حالة من الحرمان المادي، بل هو أيضا "ضريبة" على الموارد المعرفية التي تؤثر على جودة عملية اتخاذ القرار. ويشدد على أن البشر كافة، بمن فيهم الخبراء وصانعو السياسات، عرضة لمؤثرات نفسية واجتماعية على التفكير وبوسع منظمات التنمية أن تستفيد من إجراءات تعمل على تحسين عملية التشاور وصنع القرار. ويعرض أيضا الحاجة إلى مزيد من الاكتشافات والتعلم والتعديل في تصميم السياسات وتنفيذها. إن النهج الجديد لاقتصاديات التنمية يبشر بنجاح هائل. كما أن نطاق تطبيقه شاسع. فهذا التقرير يعرض أجندة جديدة مهمة لدوائر التنمية.

مجموعة البنك الدولي

SKU 32884